

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
دونا كارولينا



باسل

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة
للنشر والتوزيع



٦٠

رجل المستحيل • دونا كارولينا • ٦٠ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

٦٠

الثنى فى مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكى فى سائر
الدول العربية
والعالم

دونا كارولينا

● كيف نجحت (دونا كارولينا)، زعيمة
(المافيا) الجديدة، فى اجتذاب (أدهم
صبرى) إلى وكرها؟
● ماذا يفعل رجل المستحيل، حينما يواجه
وحده عصابات (المافيا) فى قلب روما؟
● لمن يكون النصر فى هذه الجولة
الجديدة، بين رجل المستحيل
وعصابات (المافيا)؟... لـ (أدهم
صبرى) أم لـ (دونا كارولينا)؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة، لترى كيف يعمل
رجل المستحيل.



العدد القادم: ملائكة الجحيم

١ - الزائرة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة والنصف صباحًا ، حينما توقفت واحدة من سيارات الأجرة أمام بناية أنيقة ، تحتل ناصية شارع فسيح ، في حيّ (مدينة المهندسين) بالقاهرة الكبرى ، وهبطت منها فتاة في أوائل العشرينات من عمرها ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين ، وردية البشرة تنم ملامحها وطريقة ارتدائها لثيابها ، على أنها ليست مصرية ، أوحى عربية ، ولقد بدا ذلك واضحًا ، حينما نقدت السائق أجره ، وهي تسأله عن أمر ما بلغة إنجليزية ركيكة ، ممطوطة النهايات ، ومن خيرة السائق ، الذي لوّح بكفه ، وهزّ كتفيه ، وكأنما يعلن عجزه عن فهمها وهو يعيد إليها تلك الورقة الصغيرة ، التي خطّ عليها ذلك العنوان الذي أوصلها إليه ، بحروف عربية مهتزة ، تؤكد أن كاتبها لا يجيد العربية كثيرًا ، والتي أعطته إيّاها حينما استقلت سيارته ، وظهرت الحيرة على وجه الفتاة ، حينما تركها السائق وانصرف ، والتفتت إلى البناية الضخمة تتأملها في قلق ، ثم لم تلبث أن اندفعت إليها في خطوات متوترة سريعة ، ووقفت في مدخلها تدير بصرها حولها في خيرة ، قبل أن تندفع إلى حجرة

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

البواب ، وتدق بابها بقبضة مرتجفة .. ومضت لحظات من
السكون ، قبل أن يظهر البواب ، وهو نصف مستيقظ ،
وحدق في وجهها في دهشة وتساؤل ، فسألته في ارتباك ،
بلغتها الإنجليزية الركيكة :

— في أى طابق ، وأية شقة يقيم السيد (أدهم صبرى) ؟
لم يفهم البواب من العبارة كلها سوى اسم (أدهم
صبرى) ، فسألها في خيرة :

— أتريدين السيد (أدهم) ؟
أومأت الفتاة برأسها إيجاباً في قوة ، وهى تقول :
— نعم .. نعم .. (أدهم صبرى) .

أشار البواب بيده إلى المصعد ، وفتح فمه ليخبرها ، ثم لم
يلبث أن أطبق شفثيه في خيرة ، عاجزاً عن شرح الأمر لها بلغة
تفهمها ، وهز كتفيه ، وهو يغمغم :
— حسناً .. سأقودك إلى شقته .

استقل معها المصعد ، الذى وصل بهما إلى الطابق الذى
يقيم فيه (أدهم) ، وقرع البواب باب شقته في رفق ، ثم
ضغط زر الجرس ، وهو يقول :

— المهم أن نجد هنا ، فهو كثيراً ما يغيب عن شقته
بالأسابيع والشهور ، دون سابق إنذار ، ولا يوجد مخلوق

واحد في البناية كلها يمكنه أن يخبرك أين هو ، أو متى يعود ..
بل إن أحداً لا يدري طبيعة عمله بالضبط .

تنبه فجأة إلى عدم جدوى حديثه ؛ لأن الفتاة لن تفهم منه
حرفاً واحداً ، فعاد يطبق شفثيه ، ويعقد حاجبيه ، وكأنا
أحنقه ذلك ، وضغط زر الجرس مرة أخرى دون أن يجيبهما
سوى الصمت والسكون ، فهز البواب رأسه في أسف ،
وغمغم :

— إنه غير موجود .

حدقت الفتاة في وجهه في خيرة وجزع ، فأخذ يلوح
بذراعيه ، محاولاً شرح الأمر لها ، حتى اتسعت عيناها في
ذعر ، يوحى بفهمها للأمر ، وشدة أسفها له ، وبدت أقرب
إلى اليأس ، وهى تهبط معه في المصعد ، ولم يكذ يتوقف بهما في
الطابق السفلى حتى اندفعت خارجه في عصبية ، مما جعلها
تصطدم برجل وسيم ، كان ينتظر المصعد بدوره ، فغمغمت
في ارتباك :

— معذرة يا سيدي .. إنه خطئى .. لقد كنت مسرعة و ..
قاطعها الرجل في صوت هادئ ، وبلغة إسبانية سليمة :
— لا عليك .. إنه أمر بسيط ، لا يستحق الاعتذار .
تطلعت إليه في دهشة ، وهى تغمغم في خيرة :

— كيف علمت أنني إسبانية ؟!.. لقد تحدّثت إليك

بالإنجليزية و ..

عاد يقاطعها في هدوء ، وهو يتسّم ابتسامة جذّابة :

— لغتك الإنجليزية ركيكة للغاية يا سيّدتي ، وهي تحمل

لكنة إسبانية واضحة .

غمغمت الفتاة بالإسبانية في دهشة :

— يا إلهي !!

تضاعفت دهشتها أمام ذلك الحماس الشديد ، الذي

انتاب البوّاب ، وهو يتحدّث إلى الرجل ، ويلوّح بذراعيه في

قوّة ، وهو يشير إليه وإليها ، والرجل يستمع إليه في اهتمام

واضح ، ثم وصلت دهشتها إلى ذروتها ، حينما التفت الرجل

إليها ، وابتسم وهو يقول في هدوء :

— يبدو أن اصطدامنا كان بمثابة مصادفة سعيدة ، لك على

الأقل ، فأنا الرجل الذي تبحثين عنه .. أنا (أدهم) ..

(أدهم صبرى) .

ألقت الإسبانية جسدها المنهك فوق أول مقعد وثير ، في

رُدهة منزل (أدهم) ، وهي ما زالت تتأمّله في دهشة

وخيرة ، في حين جلس هو قبالتها في هدوء ، وهو يسألها :

وابتسم وهو يقول في هدوء :

— يبدو أن اصطدامنا كان بمثابة مصادفة سعيدة لك على الأقل .



الأمر فجأة ، وعلى نحو مباغت مذهل ، فبينما كنا نستقل سيارة
عبر منطقة جبلية سياحية ، انقضت علينا سيارة ضخمة ، وهبط
منها خمسة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، واختطفونا بالقوة ،
ونقلونا إلى قصر منيف ، حيث التقت بنا (دونا كارولينا) .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يغمغم في تساؤل :

— (دونا كارولينا) ؟!

أومات الإسبانية برأسها إيجاباً ، ولعقت شفيتها بلسانها
الجاف ، وهي تتابع :

— نعم .. ولقد علمنا فيما بعد أنها زعيمة عصابات (المافيا) .

رفع (أدهم) حاجبيه في دهشة ، ثم عاد يعقد هماً ، وهو
يعود بذاكرته في لمحات سريعة إلى صراعاته السابقة مع

(المافيا) ، حينما تسبب في مصرع (دون كارلو) ،
و (جروشو مانياني) ، آخر زعماء (المافيا) ، وتذكر حينئذ أن

مفتش الشرطة الإيطالي ، الذي عاونه على مغادرة إيطاليا في
النهاية ، قد أخبره أن (كارولينا) هي آخر من بقى من أبناء

(دون ريكاردو) ، زعيم (المافيا) السابق (*) ..

وابتسم (أدهم) في هدوء ، وقد عاودته الرغبة في اقتحام
عرين (المافيا) مرة أخرى ، وقال في هدوء :

(*) راجع قصة (الضربة القاضية) .. المغامرة رقم (٤٩) .

— لم تبحثين عني يا سنيوريتا ؟

غمغمت في مرارة واضحة :

— سنيورا يا سنيور (أدهم) ، فأنا زوجة ، وأم .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— عجباً !! .. إنك تبدين صغيرة السن .

ثم ابتسم مستطرداً :

— حسناً يا سنيورا ، ماذا تريد من (أدهم صبرى) ؟

ازدردت الفتاة لعابها على نحو ملحوظ ، ومالت إلى

الأمام ، وهي تقول في توثر :

— إن حياة زوجي وابني معلقة بك يا سنيور (أدهم) .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول :

— يا إلهي !! .. وكيف يكون ذلك ؟

زفرت الفتاة في مرارة ، وهي تقول :

— لقد اعتدت أنا وزوجي أن نصحب ابنا إلى دولة جديدة ،

لنقضى بها إجازة الصيف من كل عام ، ولقد أوقعنا سوء حظنا

في خطأ اختيار (إيطاليا) هذا الصيف ، وذهبنا إلى (روما) .

استرخى (أدهم) في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام

وجهه ، وهو يستمع إليها في اهتمام ، وهي تستطرد في انفعال :

— كانت الرحلة رائعة في الأسبوع الأول ، ثم انقلب

— هل أصبحت (كارولينا) هي الزعيمة ؟ .. هذا يبرر
إذن حملها للقب (دونا) .

بدا اليأس والتخاذل على وجه الإسبانية ، وهي تقول :
— لقد أدهشنا وأرعبنا اختطافها لنا ، وأقسمنا لها أننا مجرد
سائحين ، لا شأن لنا بأمر (المافيا) أو الشرطة ، فأجابتنا في
هدوء أن أمرنا لا يعنيها ، وإنما هي تريدك أنت .

غمغم (أدهم) في برود :

— وما شأنى بكم ؟

هتفت الإسبانية في ألم :

— بل قل وما شأننا بك ؟ .. لقد ألقينا عليها هذا
السؤال ، فضحكت في سخرية ، وقالت إن سوء حظنا قد
جعلنا نصبح الطعم ، الذى سيجتذبك إليها .

عاد (أدهم) يغمغم في برود :

— وكيف تتصور ذلك ؟

لوّحت الإسبانية بذراعيها في توثر ، وهي تقول :

— أقسم لك أننى لا أفهم ، ولكنها تقول إنك شهم ،

حتى أنك لن توافق على مصرع زوجى وابنى من أجلك ،

وإنك لن تتردد في الذهاب إليها لإنقاذهما .

ثم استطردت في يأس وضراعة :

— هل يمكنك أن تفعل ذلك حقًا يا سنيور (أدهم) ؟
تأملها (أدهم) لحظة في هدوء ، ثم نهض من مقعده ،
واتجه إلى النافذة الضخمة في منتصف حائط الرّذهة الأيسر ،
وتطلّع عبرها إلى الشارع المظلم الساكن بعض الوقت ، قبل أن
يلتفت إلى الإسبانية ، قائلاً في هدوء :

— وماذا لو أننى رفضت ؟

ظهر الجزع على وجه الإسبانية ، وهي تهتف :

— سيقتلون زوجى وابنى بلا رحمة .

وتفجّرت الدموع في عينيها ، وهي تقول :

— أرجوك يا سنيور (أدهم) .. أتوسّل إليك ..

ألا يمكنك أن تقدّر شعور أمّ ، وهي تعلم أن ابنها الوحيد سيلقى

حظه ، بأيدي هؤلاء الأوغاد ؟

ظهر الأسف على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

— إنك تطلبين منى التضحية بحياتى يا سيّدتى .

تحجّرت الدموع في عيني الإسبانية لحظة ، ثم عادت تنفجر

في قوّة ، وهي تدفن وجهها في راحتيها ، هاتفة :

— أنت على حقّ .. إننى أطلب منك ما يفوق قدرات

البشر .. أنت على حقّ .

ثم تناولت من حقيبتها بعض أوراق ، ألقتها أرضًا في ألم ،

وهي تهتف :

— فليذهب الأمر كله إلى الجحيم .. لقد فقدت ولدى

وزوجي .

وأجهشت ببكاء حار ، وتأملها (أدهم) لحظة في أسف ،
ثم انحنى يلتقط تذكري سفر ، قرأ الاسم المذون على إحداهما ،
ثم غمغم في سخرية :

— هل أرسلت لي (كارولينا) تذكرة الطائرة أيضًا ؟

قالت الإسبانية من وسط دموعها :

— نعم .. ولقد كان من المفروض — إذا ما وافقت — أن
نسافر معًا في الفجر إلى (روما) ، ولقد أكّدت لي أنك
ستحصل على تأشيرة الدخول من مطار (روما) .

تنهّد (أدهم) ، وهو يتمم في خفوت ، وكأنما يحدث

نفسه :

— إذن فقد أعدت (دونا كارولينا) كل شيء ، وقرّرت
أن تدفعني لقاتها هذه المرة بأوراق عارية مكشوفة ، وطبقًا
لخطة وضعتها هي .

ثم أردف في سخرية :

— حتى التذكرة التي أرسلتها تذكرة بلا عودة ، من
القاهرة إلى (روما) فقط ، وكأنما تؤكد ثقتها في النصر ، وفي
أننى لن أحتاج إلى العودة .

جففت الإسبانية دموعها ، وهي تقول في يأس مؤلم :
— لا عليك يا سنيور (أدهم) .. إننى لم أتوقع موافقتك
قط .. لقد كانت محاولة يائسة فحسب .

قال (أدهم) في هدوء :

— خطأ يا سنيورا (جوليا) .

رفعت عينيها إليه في دهشة ، فابتسم وهو يقول في هدوء :

— لقد قرأت اسمك في تذكرة السفر يا سنيورا (جوليا) ،

وأؤكد لك أن الرأى الذى كوّنته خاطئ .

هتفت في عصبية وانفعال :

— ماذا تعنى ؟ .. هل .. ؟ .. هل ؟

أجابها في مزيج مدهش من الهدوء والصرامة والحزم

والسخرية :

— نعم يا سنيورا .. سأحقق لـ (دونا كارولينا)

ما تصبو إليه .. سأذهب إليها في عرينها .

تطلّعت إليه في دهشة عارمة ، وانفعال شديد ، فأردف في

سخرية :

ولعلّ ذلك من سوء حظها ..

وأتسعت ابتسامته الساخرة فوق شفثيه ..

٢ - عودة الشيطان ..

« ما عملك بالضبط يا سنيور (أدهم) ؟ » ..

نظقت (جوليا) بهذا السؤال في صوت هامس ، وهي تهبط إلى جوار (أدهم) ، في درجات سلم الطائرة ، في مطار (روما) ، فابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— رجل أعمال عادى يا سنيورا ، وهذا مدون في جواز سفرى .

عقدت حاجبها ، وهي تقول في جدّة :

— جواز سفرك لا يعينى يا سنيور (أدهم) ، من المستحيل أن تفعل (المافيا) كل هذا ، من أجل رجل أعمال عادى .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

— إذن فأنا رجل (أعمال) غير عادى ، هل يرضيك ذلك ؟
تنهّدت وهي تقول :

— فلنحذف كلمة (أعمال) ، ونكتفى بعبارة (رجل غير

عادى) يا سنيور (أدهم) ، فالرجل الذى يضحك بهذا المرح ، وهو يعلم أنه مقدم على الموت ، رجل غير عادى بالتأكيد يا سنيور (أدهم) .

صمت (أدهم) لحظة ، وهي تنتظر إجابته في لهفة ، ولكنه عاد يتسم في سخرية ، وهو يقول في هدوء :

— فليكن يا سنيورا ، إننى رجل غير عادى .
أرادت أن تعترض مرة أخرى إلا أن (أدهم) استطرد في صرامة :

— وهذا آخر ما يمكن قوله في هذا الشأن .

نمت ملامح (جوليا) عن الغضب ، إلا أنها أطبقت شفيتها ، وسارت إلى جوار (أدهم) في صمت حتى وصلا إلى المنطقة الجمركية ، وهناك ناول (أدهم) جواز سفره إلى ضابط الجوازات ، وهو يقول في لهجة تنطوى على التحدى :

— لست أحمل تأشيرة دخول .

ألقي الرجل نظرة هادئة على جواز السفر ، ثم ابتسم في خبث ، وهو يقول :

— بل تحمل يا سنيور (أدهم) .

ووضع الجواز أمامه ، وختمه بتأشيرة الدخول في هدوء ، ثم أعاده إلى (أدهم) ، وهو يستطرد في شماتة واضحة :

— أعتقد أن تذكرتك بلا عودة يا سنيور (أدهم) ،
ولكن هذا لا يهم ، فهي ستكفيك ؛ لأن رحلتك ستنتهي هنا .
التقط (أدهم) جواز السفر في برود ، وأعادته إلى جيبه ،
وهو يقول في سخرية :

— دعابة سخيفة أيها الوغد ، سأعلمك كيف تكون
الدعابات الأنيقة حينما نلتقى ، في رحلة عودتي إلى القاهرة .
احتقن وجه الرجل في غضب ، ونقل بصره إلى (جوليا)
لحظة ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه ، وهو يغمغم :
— ستطيب لك الإقامة في مقابرنا ، إلى الأبد يا سنيور
(أدهم) .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :
— لا تتحدث عن مقابر كم يا صديقي ، فربما أرسلتك
لستقر بها عن قريب .
احتقن وجه الرجل غضباً مرة ثانية ، ولكنه لزم الصمت ،
وأشاح بوجهه عن (أدهم) ، الذي واصل طريقه إلى جوار
(جوليا) ، التي قالت في دهشة :
— إنك تتحدثهم بصورة سافرة .
هز كفيه ، وهو يقول في لا مبالاة :

— وما الفارق يا سنيورا ، إننا نلعب بأوراق مكشوفة .
كانت لهجتها أقرب إلى الجدل ، وهي تقول :
— يبدو أن اللعبة تروق لك .

قبل أن يفتح شففيه ليحييها ، ارتفع صوت عبر مكبرات
الصوت يقول بالإيطالية :
— سنيور (أدهم صبرى) مطلوب في مكتب
الاستعلامات .

أخذ النداء يتكرر على نحو (آلى) في حين ارتسمت
ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم) ، وهو يلتفت إلى رفيقته ،
قائلاً :

— هل رأيت ؟.. لقد بدأت اللعبة بأوراق مكشوفة .

وقف (أماريللو) ، المساعد الأيمن لـ (دونا كارولينا) ،
أمام مكتب الاستعلامات ، يدير بصره حوله في قلق وتوتر ،
ويتحسس المسدس الضخم ، الذي يختفى أسفل قميصه
المزركش الفضفاض ، بحركات عصبية واضحة ، وينظر إلى
ساعته ما بين لحظة وأخرى ، ثم غمغم في حنق :
— أين ذهب ذلك الشيطان ؟.. إنهم يكررون النداء منذ
نصف ساعة .

امتلاأت نفسه بالقلق ، ولكنه لم يلبث أن غمغم في عصبية :
— ولكنه لن يفر من المطار ، فرجالنا يراقبون كل
مخارجه .. لن يفر .

وكان قلقه سيتحوّل إلى ذهول ، وغضب عارمين ، لو أنه
انتقل بسمعه إلى خارج المطار ، وسمع (جوليا) ، وهي تهمس
في ذهول :

— ألم أقل لك إنك شخص غير عادى ؟ .. إنك في الواقع
شيطان .. كيف أمكنك أن تبدّل ملامحك وملامحي بهذه
السُرعة ، وعلى هذا النحو المُذهل .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، في حين أردفت هي في مزيد
من الدهول :

— والأدهى أنك فعلت كل ذلك داخل كابينة هاتف
زجاجية ، دون أن ينتبه أحد إلى ما تفعله .

قال (أدهم) في هدوء :

— لا تجعلى كل خطوة تذهلك إلى هذا الحد يا سنيورا ،
وإلا قضيت نحبك ، قبل أن نسترجع زوجك وولديك .
عقدت حاجبها ، وهي تغمغم في اهتمام :

— والآن ماذا سنفعل ؟

زفر (أدهم) في ضيق ، وقال في هدوء :
— سنيورا .. هل يمكنك أن تكفى عن إلقاء الأسئلة ،
وتكتفى بالإجابة عن أسئلتى ؟

قالت في غضب :

— نعم .. يمكننى ذلك ، ماذا تريد معرفته ؟

انحنى نحوها ، وهو يسألها في اهتمام :

— أين قصر (دونا كارولينا) ؟

تطلّعت إليه في قلق ، ثم ذكرت عنوان القصر ، فابتسم في
سخرية ، وهو يقول :

— هذا طريف .. لن يكون الأمر عسيرًا إذن ، فلقد

اقتحمت هذا القصر قديمًا ، وأنا أصارع (جروشو) ،

الذى تزعم (المافيا) ، بعد أن تخلّص من (دون كارلو) ،

وأوهم الجميع أنني فعلت ذلك (*) .

هتفت (جوليا) في دهشة :

— ألم تفعل ذلك حقًا ؟

هزّ كتفيه وهو يقول :

— بالطبع .. فلست قاتلاً ، يهوى إراقة الدماء .

* راجع قصة (الرصاصة الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧) .

عقدت حاجيها ، وهي تتمم في شرود :

— عجبًا .. لقد كنت أظن ..

ثم بترت عبارتها ، وهي تستطرد في اهتمام :

— المهم .. هل سنقتحم قصر (دونا كارولينا) ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال في هدوء :

— لن نقتحم يا سنيورا .. بل سأقتحمه وحدي ، فهذا

العمل يحتاج إلى خبرات خاصة ، ولن يمكنك ..

قاطعته في عناد :

— بل سنذهب معًا .

عقد (أدهم) حاجييه في غضب ، واستدار إليها ، قائلاً

في صرامة :

— اسمعي يا سنيورا (جوليا) .. إنني هنا ، أخطر

بمواجهة (المافيا) كلها من أجل زوجك وابنتك ، ولست في

رحلة سياحية ، أو زيارة ودّية ، وأنا أكره العناد ، والإصرار

على إفساد خططي ، ومهمتك ستقتصر على انتظاري حتى

أعود إليك بزوجك وابنتك ، ولا شيء أكثر من ذلك .. فهل

فهمت ؟

امتقع وجهها ، وهي تغمغم :

— نعم .. لقد فهمت .

اعتدل وهو يقول في هدوء :

— عظيم .. هكذا فقط يمكن أن يعود (شيطان المافيا) (*).

سألته في دهشة :

— من !؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— لا عليك يا سنيورا .. سيدرك أوغاد (المافيا) هذا

المساء ، ماذا تعنيه عودة (شيطان المافيا) .



* راجع قصة (شيطان المافيا) .. المغامرة رقم (٤٨) .

٣ - في ظلام الليل ..

سطعت الأضواء في قصر (دونا كارولينا) المنيف ، بعد غروب الشمس ، فبدأ متألقًا ككتلة من الماس ، تحت ضوء الشمس ، وسط المنطقة المقفرة ، التي تحيط به ، وتحرك رجال (المافيا) بمدافعهم الرشاشة في حديقة القصر ، وأمام بوابته ، وهم يتلفتون حولهم في حذر وعدوانية ، ورصاصات مدافعهم الرشاشة تتلطم في خزاناتها ، وتتأهب للانطلاق ، وإصابة الأهداف الحية ، التي تجرؤ على الاقتراب من القصر ..

ووسط الظلام المحيط بالقصر ، تسلل (أدهم صبرى) في خفة الفهد ، مرتديًا قميصًا أسود اللون ، وسروالًا داكنًا ، وتحرك في خطوات رشيقة سريعة نحو منطقة يعرفها جيدًا ، من خبراته السابقة ، وتوقف لحظة ليرهف سمعه ، حتى يتأكد من أن أحدا لم ينتبه لتسلله ، ثم تعلق بشجرة قوية ، تطل أغصانها على السور الشمالي للقصر ، وتسلقها في خفة ومرونة ، وكمن فوق أحد أغصانها القوية ، يتفحص حديقة القصر ، وحركة الحراس في خيرة واهتمام ، ثم غمغم في خفوت :

وكمن فوق أحد أغصانها القوية ، يتفحص حديقة القصر ، وحركة الحراس في خيرة واهتمام ..

— واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ثلاث ثوان .. إذن
فالحرّاس الخمسة لهذه المنطقة يُؤلّون ظهورهم لتلك البقعة لمدة
ثلاث ثوان .. أعتقد أنها تكفى .

وعاد يراقب الحرّاس الخمسة ، وهم يتحرّكون في حديقة
القصر بخطوات آليّة مدروسة ، حتى حانت اللحظة التي أدار
الجميع فيها ظهورهم إليه ، وهنا قفز (أدهم) كالنمر ، وهبط
بقدميه فوق سور القصر جزءًا من الثانية ، قبل أن يقفز مرة
أخرى ، هابطًا الأمتار الأربعة ، التي يرتفع بها السور عن
أرض الحديقة ..

ولم يكد (أدهم) لمس أرض الحديقة بقدميه ، حتى اندفع
يعدو نحو القصر ، ثم ألقى جسده أرضًا ، في نفس اللحظة التي
أدار فيها الحرّاس الخمسة وجوههم إليه ، دون أن يلمحه
أحدهم ، وهو يختفى وسط حشائش الحديقة ، ويجبس
أنفاسه ، ويتابعهم ببصره في حذر واهتمام ..

ومضت بضع دقائق ، قبل أن يُوليه الحرّاس الخمسة
ظهورهم مرّة أخرى ، فقفز واقفًا على قدميه ، واندفع نحوهم
كالصاروخ ، وحينما أدار الحرّاس وجوههم إليه ، استقبلتهم
قبضاته وركلاته كعاصفة عاتية مفاجئة ..

تحطّمت فكّ الحارس الأوّل بلكمة ساحقة ، وتهمّش أنف الثاني
بركلة كالقنبلة ، وتلقّى الثالث صاعقة على عنقه ، ألقته أرضًا
كالجثة الهامدة ، ورفع الرابع والخامس قوّهتي مدفعيهما
الرّشاشين ، ليطلقا النار على (أدهم) ، ثم خيل إليهما أنه قد
اختفى من أمام عيونهما فجأة ، وقبل أن يحدّقا في المكان الذي
كان يقف فيه بذهول ، هبط على قدميه أمامهما ، وأطاح
بمدفعيهما الرشاشين بركلتين متعاقبتين كالبرق ، ثم حوّل أنف
أحدهما إلى كومة من اللحم المفري بلكمة خاطفة ، ثم أحاط
عنق الثاني بذراع كالفلواذ ، وهو يقول في صوت خافت ،
صارم ، قاس :

— أين (دونا كارولينا) ؟

حاول الحارس المسكين عبثًا التخلّص من قبضة (أدهم)
الفولاذيّة ، وهو يقول في صوت متحشرج مختنق :

— إنها في القصر .. لقد وصلت اليوم .. وهي تنتظرك ،
إذا ما كنت أنت ذلك الشيطان المصري .

أجابه (أدهم) في خشونة ، وهو يشدّد قبضته على عنقه :

— أنا هو أيها الوغد .. أين تجلس (كارولينا) الآن ؟

كاد الحارس يختنق ، وهو يغمغم في ألم :

— في رَذْمَةِ القصر .. مع (أماريللو) .. إنها تنتظر
أجابه (أدهم) في سخرية :

— لن أدعها تنتظر طويلاً أيها الوغد ..
ثم أحرصه بلكمة قويّة على مؤخرة عنقه ..

أصبح الجزء الشمالي من القصر ملك يمين (أدهم
صبرى) ، بعد أن تخلّص من الحُرَّاس الثلاثة ، وكان عليه أن
يتحرّك في سرعة ، حتى يصل إلى هدفه قبل أن يستعيد أحد
الحُرَّاس وعيه ، أو يكشف حارس آخر الأمر ، فيفقد هو
عنصر المفاجأة ..

وفي خفة فهد ، ومرونة قط ، تعلق (أدهم) بالنتوءات
الصغيرة في حائط القصر ، وأخذ يتسلّقه في سرعة ورشاقة ،
حتى وصل إلى نافذة في الطابق العلوى ، فتحسّس إطارها في
خبرة واهتمام ، ثم أخرج من جيبه مُدِيَّة صغيرة ، من ذلك
النوع العادى ، الذى يباع في كل المحال الصغيرة ، ودسّه في
الفراغ الصغير بين مصراعى النافذة ، وأخذ يحركه على نحو
يوحى بأن صاحبه لصّ محترف ، أو خبير في مثل هذه الأمور ،
حتى صدر من النافذة صوت خافت ، جعل (أدهم) يعيد

المدية إلى جيبه ، ثم يجذب مصراعى النافذة في هدوء ،
فانفتحت أمامه في يسر وسهولة ..

وتطلّع (أدهم) داخل الحجرة المظلمة في حذر ، ثم قفز
داخلها في خفة ، وتصلّب لحظة كتمثال من الحجر ، وهو
يرهف سمعه ، قبل أن يعود إلى التحرك في خطوات رشيقة نحو
باب الحجرة ، ويلصق أذنه به في اهتمام ..

كان الجوّ خارج الحجرة ساكناً ، هادئاً ، لا يوحى بوجود
مخلوق واحد ، وعلى الرغم من ذلك ، أخذ (أدهم) يفتح
الباب في حذر ، وهو يتطلّع خارجه عبر فُرْجة لا تتعدى
سنتيمتراً واحداً ، فطالعه ممر متسع ، أنيق ، تملئ جدرانها
بلوحات تشكيلية رائعة ، نادرة ، لكبار الفنّانين ، فغمغم
(أدهم) في سخرية :

— يبدو أن الزعيمة الجديدة من هواة الفن التشكيلى ، فلو
أن (جروشو) هو الذى يقيم هنا ، لامتلأ الحائط براءوس
ضحاياه .

كاد يطلق ضحكة ساخرة ، إلا أنه كتمها في أعماقه ، ودفع
الباب ، وعبر في خطوات واثقة إلى الممر ، وكأنه يخطو داخل
منزله في القاهرة ، ولكنه لم يكذب يفعل حتى ظهر (أماريللو)

٤ - الشيطانة الصغيرة ..

لم يستغرق ذهول (أدهم) أكثر من لحظة واحدة ، عاد بعدها يبتسم في سخرية ، ويعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً :
- أهنتك يا (دونا كارولينا) .. إنك تستحقين جائزة (أوسكار) ، على أداء دور (جوليا) الإسبانية البائسة ، التي تسعى لإنقاذ زوجها وولدها المزعومين .. ولكنك بالفت في أداء الدور ، فلم يكن هناك ما يبرر قدومك بنفسك إلى منزلي في القاهرة .

عقدت (دونا كارولينا) حاجبها ، وفتحت فمها ، وكأنها تهتم بنطق كلمة ما ، ثم لم تلبث أن أطبقت شفيتها لحظة ، وعادت تغمغم في ضيق :
- كانت لي مبرراتي .

أطلق ضحكة ساخرة صغيرة ، وهو يقول :
- كنت تريد أن تثبتى أنك أهل للزعامة .. أليس كذلك ؟

لم تجبه (دونا كارولينا) ، وبدت شديدة الضيق ، في حين قال (أماريلو) في سخرية ، وشماتة :
-

في نهاية الممر ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويبتسم في سخرية وشماتة ، وخلفه أربعة رجال يصوبون مدافعهم الرشاشة إلى (أدهم) ، الذي تراجع في خطوة حادة ، ثم توقف في ثبات ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة متهكّمة ، وهو يقول في هدوء :
- مرحباً أيها الأوغاد .. أنتم كل لجنة الاستقبال ؟
جاءه الجواب من خلفه ..

جاءه من النهاية الأخرى للممر ، في صوت أنثوي هادئ ساخر ، يقول في لهجة فيها من الجدل ، أكثر مما فيها من الشماتة :
- بل نصفها فقط يا سنيور (أدهم) .

كان الصوت مألوفاً لأذني (أدهم) ، مما جعله يلتفت إلى مصدره في حركة حادة ، ثم يرتفع حاجباه في دهشة عجز عن كتمانها ، على الرغم من صلابته ، حينما وقع بصره على فتاة شقراء ، زرقاء العينين ، تتطلع إليه في سخرية ، وحوها أربعة رجال آخرون ، يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة بدورهم ، ووجد نفسه يهتف في ذهول :

- جوليا !؟ ..

ابتسمت الفتاة في سخرية ، وهي تقول في هدوء :

- بل (كارولينا) يا سنيور (أدهم) .. (دونا كارولينا) .

— هل نطلق عليه الرصاص يا (دونا) ؟
انطلقت من بين شفتي (أدهم) ضحكة ساخرة مجلجلة ،
أثارت دهشة الجميع ، قبل أن ينظر إلى (كارولينا) ، قائلاً
في تهكم :

— من الواضح أن ذلك الوغد قليل الخبرة مثلك أيتها
الزعيمة الصغيرة .

سألته (كارولينا) في حنق :

— ماذا تعنى ؟

أشار (أدهم) خلف ظهره بحركة عابثة ، وهو يواصل
حديثه الساخر ، قائلاً :

— هل تعلمين ماذا يمكن أن يحدث ، إذا ما أطلق هذا الغبي
رصاصاته ؟ .. ستصينى رصاصة أو اثنتين على الأكثر ، أما
الباقي فسيعبث الممر ، ليصيبك أنت وأوغادك ، وهذا
ما سيحدث عكسياً ، لو أن رجالك هم الذين أطلقوا النار .
احتقن وجه (أماريلو) في غضب ، في حين غمغمت
(كارولينا) في دهشة :

— يا للشيطان !! .. هذا صحيح .. إننا نقف في طرفي ممر

مستقيم .

انحنى (أدهم) في حركة مسرحية ساخرة ، وهو يقول :

— معذرة يا أميرة الأوغاد .. سأضطر للانصراف ، حتى
يمكنكم حل هذا الموقف السخيف .

ولم يكده يعتدل من انحنائه ، حتى اندفع فجأة إلى الحجرة
التي خرج منها ، وصاحت (كارولينا) محذرة :

— لا تطلقوا النار .. إنه على حق .. أسرعوا خلفه .

اندفع الجميع نحو الحجرة التي اختفى فيها (أدهم) ، وقبل
أن يصلوا إليها ، صكَّ أسماعهم صوت زجاج نافذتها وهو
يتهشم ، فصاح (أماريلو) في غضب :

— اللعنة !! .. لقد قفز من النافذة .

وألقى نظرة سريعة على الحجرة ، ثم استدار يغادرها في
عجلة ، صائحاً :

— ولكنه لن يغادر القصر حياً .. لن يفعل ما دمت على قيد
الحياة .

وأسرع يقفز درجات السلم هابطاً ، ورجاله خلفه بمدافعهم
الرشاشة ، في حين غمغمت (كارولينا) في امتعاض ، وهي تمطّ
شفتيها في سخط :

— يا لكم من أغبياء !!

ثم التقطت من حزامها مسدساً صغيراً ، ذا لون فضي
لامع ، وهي تستطرد في سخيرية :

— الآن فقط علمت كيف هزم (أدهم صبرى) هذا
(المافيا) أكثر من مرة ..

إنه يحارب عصابة من الحمقى .
وارتسمت على شفيتها ابتسامة خبيثة ، وهى تردف :
— وهو يستحق الفوز .

ساد الهرج ، وحلت الدهشة فى حديقة القصر ، حينما
اندفع إليها (أماريلو) ، وخلفه الرجال الثمانية ، يحملون
مدافعهم الرشاشة ، وهو يهتف فى غضب :

— لقد نجح الشيطان المصرى فى الوصول إلى هنا ، تحت
سمعكم وأبصاركم أيها الأغبياء .. سأعاقب الجميع ، إلا إذا
نجحتم فى منعه من الفرار .. حاصروا الأسوار كلها ، وأطلقوا
النار على كل من يحاول عبورها ، أو يقترب منها ، بلا تردد .
أسرع الرجال ينفذون الأمر فى توتر واضح ، فى حين
أسرع (أماريلو) ورجاله الثمانية إلى الجانب الشمالى ، حيث
قفز (أدهم) ، وأخذوا يفتشون المكان فى عصبية وشراسة ،
حتى قال أحدهم فى خدّة :

— لقد عثرت على مسدسه .

هتف (أماريلو) فى دهشة :

٣٤

— مسدسه !؟ .. وكيف علمت أنه مسدسه ؟

ناوله الرجل المسدس ، وهو يقول فى انفعال :

— إننا لا نستخدم هذا النوع من المسدسات هنا .. إنه من
النوع الفيدرالى ، الذى يستخدمه رجال الأمن فقط .
اختطف (أماريلو) المسدس ، وقلبه بين يديه فى دهشة ،
ثم تلفت حوله ، وقال بصوت مسموع :
— ولكن لماذا تخلى عنه ؟ .. وأين ذهب ؟ .. أين ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يستمع إلى صوت
(أماريلو) ، الذى تملؤه الدهشة ، من الحجرة المظلمة فى
الطابق الثانى للقصر ، وغمغم فى صوت خافت ، مُفعم بالتهكم :
— هنا أيها الوغد .. إنك لم تفحص الحجرة جيدا ، قبل أن
تسرع إلى الحديقة ، كان ينبغى ألا تدع الانفعال الأول
يخدعك ، عندما سمعت صوت تهشم الزجاج .

فوجئ بصوت (كارولينا) من خلفه ، يقول فى سخرية :
— صدقت يا سنيور (أدهم) .

استدار (أدهم) فى سرعة خاطفة إلى مصدر الصوت ، فى
نفس اللحظة التى سطع فيها ضوء الحجرة ، ورأى (كارولينا)
تبتسم فى سخرية ، وهى تصوب إليه مسدسها الفضى الأنيق ،

٣٥



جلس (أدهم) في هدوء على طرف الفراش الصغير ، الذى يتوسط

الحجرة ، وهو يومئ بسبابته قائلاً :

— تصحيح يا (دونا) .. أنا لم أتسبب فى مصرع والدك ..

فبادلها ابتسامتها الساخرة ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ،
قائلاً :

— مَرَحَى يا (دونا) .. لقد أثبتُّ أنك تستحقين زعامة
هؤلاء الأغبياء .

هزَّت كتفها فى لامبالاة ، وهى تقول :

— أوافقك على أنهم أغبياء يا سنيور (أدهم) ، ولكن
ماذا أفعل ؟ .. إنه ميراثى من والدى دون (ريكاردو) ، الذى
تسببت فى مصرعه داخل زنزانة حقيرة فى الولايات المتحدة
الأمريكية (*) .

جلس (أدهم) فى هدوء على طرف الفراش الصغير ،
الذى يتوسط الحجرة ، وهو يومئ بسبابته قائلاً :

— تصحيح يا (دونا) .. أنا لم أتسبب فى مصرع والدك ..
حقده الدفين ، ورغباته الشريرة هى التى فعلت به ذلك .

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى صرامة :

— ولكنك المسئول عن هذا .

حرَّك كتفيه دلالة على اللامبالاة ، وهو يقول :

— فليكن ..

(*) راجع قصة (أبواب الجحيم) .. المغامرة رقم (١٩) .

ثم عاد يسألها في لهجة أقرب إلى التهكم :

— ولكن كيف استتجت أننى لم أغادر الحجرة ؟

تألفت فوق شفيتها ابتسامة زهو ، وهى تقول فى هدوء :

— لقد درست كل شيء يتعلق بك ياسنيور (أدهم) ،

وتوصلت من خلال دراستى إلى أنك خبيث كالثعلب ، شجاع

كالليث ، ماكر كالذئب ، وتميل دائماً إلى اتخاذ الخطوات التى

لا يتوقعها الجميع ، وهذا سر نجاحك ؛ لذا فقد قدرت أنك

ستلجأ إلى الخداع حتماً ؛ لأن الفرار بالقوة لن يفلح وسط كل

هذا العدد من الحُرَّاس المسلَّحين .

ثم ابتسمت فى حُبث ، وهى تستطرد :

— ثم إن النافذة كانت مفتوحة ، بعد أن استخدمتها

لدخولك ، وكان يمكنك القفز عَبْرَها إلى الحديقة ، دون أن

تضطر لتحطيم زجاجها .. أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) فى إعجاب حقيقى ، وهو يقول :

— رائع .. إننى أعترف لك بالذكاء يا (دونا) ،

ويؤسفنى أن فاتنة مثلك تترغم عصابة من القتلة الأوغاد ، مثل

(المافيا) .

مطت شفيتها على نحو يُوحى بالأسف ، وهى تقول :

— أنا مضطرة لذلك ياسنيور (أدهم) .. للأسف .

ارتكن (أدهم) إلى الفراش برفقه ، كما لو كان يجالس

صديقة عزيزة ، وهو يقول :

— مضطرة؟! .. ومن أين يأتى الاضطراب ؟

تهدأت فى عمق ، وهى تقول :

— لقد لقيت أشقائى مصرعهم ، وكذلك والدى ، بسببك

أنت ، وحتى (جروشو) ، الذى ترغم المنظمة من بعدهم ،

قتلته أنت وسط أطلال قديمة*) ، ولم يعد باقياً من عائلة (دون

ريكاردو) سوى ، وكان على أن أتولى الزعامة ، وإلا

فقدت العائلة زعامة (المافيا) إلى الأبد .. ولم يكن ذلك

بالأمر السهل ، فالتقاليد الصقليَّة ، التى تحكم منظمة

(المافيا) — منذ نشأتها — تحذر تولى النساء منصب الزعامة ،

ولكى أحطم هذه التقاليد ، كان على أن أقوم بعمل عجز عنه

الجميع ، وعلى نحو بالغ التنسيق والأناقة ، حتى أكتسب

احترام الجميع ومهابتهم ، ولم يكن هناك عمل فشلت فيه

(المافيا) سوى التخلُّص منك ، وقررت أن تكون هذه هى

أولى مهماتى فى منصب الزعامة .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الضربة القاضية) .. المغامرة رقم (٤٩) .

— وقعت بالفعل !؟ .. خطأ يا عزيزتى .. أنت منحتنى
وسيلة الفرار .

هتفت فى دهشة :

— أنا !؟

أجابها فى مرح :

— نعم أنت يا (دونا كارولينا) .

عادت تعقد حاجبها ، وهى تقول فى تحد :

— وما هى أيها المُخادِع ؟

جاءت إجابة (أدهم) على هيئة حركة مباغتة سريعة ،

اعتدل خلالها من رقدته العابثة ، ثم قفز نحو (كارولينا) ،

وهو يميل إلى اليسار ، متفادياً ، أية رصاصة قد تنطلق من

مسدسها ، وقبض على معصمها بقبضة فولاذية ، وأحاط

عنقها بذراعه الأخرى ، وهو يقول فى سخرية :

— إنها أنت يا (دونا) .. أنت وسيلتى للفرار .

وفى نفس اللحظة ، اندفع (أماريلو) ورجاله إلى

الحجرة ..

— وهل تظنين ذلك أمراً سهلاً .

هزّت كتفها فى استهتار ، وهى تقول :

— كلاً بالطبع .. إنه لم يكن بالأمر الهين أو اليسير ، ولكن

هأنذا ترى نتائج خُطتى ، فأنت تجلس فى قصرى ، وفى

حجرتى الخاصة ، أعزل من السلاح ، ومسدسى مصوّب إلى

رأسك ، وهذا يعنى أننى نجحت .

تناهى إلى مسامعها فى تلك اللحظة صوت (أماريلو)

ورجاله ، وهم يصعدون فى درجات السلم ، إلى حيث

حجرتها ، فأردفت فى سخرية :

— وهناك تسعة رجال على الأقل فى طريقهم إلى هنا ،

وهذا يعنى أنك قد وقعت أخيراً يا (شيطان المافيا) .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— وقعت أخيراً !؟ .. لِمَ لا تعملين فى مجال التمثيل الهزلى

يا (دونا كارولينا) ؟ لقد أضحكتنى بالفعل .

غمغمت (كارولينا) فى جدّة :

— لا تلجأ إلى الخداع يا سنيور (أدهم) .. لقد وقعت

بالفعل .

رفع حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول فى سخرية :

٥ - رجل وأوغاد ..

تسمّر رجال (المافيا) ، واتسعت عيونهم في ذهول ، حينما أبصروا (أدهم) داخل حجرة زعيمتهم ، يحيط عنقها بذراعه اليسرى ، ويمسك معصمها بقبضته اليمنى ، ليوجّه قُوّهة مسدّسها الفِضّي إليهم ، فصوّبوا نحوه قُوّهات مدافعهم الرشاشة ، والتفتوا إلى (أماريلو) في توتر ، وكأنهم يسألونه المشورة ، فقال في صرامة ، وهو يصوّب مسدّس (أدهم) ، الذي عثر عليه في الحديقة ، إلى ذلك الأخير :

— بِمَ تتصوّر أن يفيدك ذلك أيها الشيطان المصرى ؟

أجابه (أدهم) في مزيج من التحدّي والسُخرية :

— في مغادرة هذا القصر اللعين أيها الوغد .

قال (أماريلو) في جدّة ، وهو يضغط على أسنانه في

غضب :

— أنت واهم إذن ، إننى لن أسمح لك بالخروج من هنا

حيًا ، حتى ولو اضطررت لقتل (دونا) .

قال (أدهم) في برود :

— وهل ستوافق (دونا) على ذلك ؟ .. وهل سيوافق

رجالها على قتل زعيمتهم ؟

زجر (أماريلو) في شراسة ، وهو يقول :

— إنها ليست الزعيمة بعد أيها الشيطان المصرى .. إنها

تعمل تحت وصايتى ، حتى تثبت أنها أهل للزعامة ، وإلا

أصبحت أنا زعيم (المافيا) .

غمغمت (كارولينا) في هدوء ، على الرغم من ذراع

(أدهم) الصُّلبة ، التى تحيط بعنقها فى قُوّهة :

— هذا صحيح يا سنيور (أدهم) ، الأمور كلّها فى يد

(أماريلو) .

كان هذا يفسد خُطّة الفرار التى وضعها (أدهم) ،

اعتمادًا على أسر (دونا كارولينا) ، إلا أنه قال فى هدوء :

— إنها فرصة مثالية إذن لتخلّص منها ، وتفوز بالزعامة ،

بحجة أنها تعوق رغبتك فى التخلّص منى .. يبدو أنك تطمح فى

لقب (دون أماريلو) ، ولا ترغب فى الانتظار طويلًا أيها

الوغد .

تبادل رجال (المافيا) نظرات الشكّ ، وأخذوا ينقلون

أبصارهم بين (كارولينا) و (أدهم) ، و (أماريلو) ،
الذى هتف في عصبية :

— ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

— أريد أن أكشف خُطَّتكَ القدرة أمام رجالك أيها

الوغد .

صاح (أماريلو) في غضب :

— بل إنك تلعب نفس اللعبة القديمة ، التي ستمها الجميع
أيها الشيطان المصرى .. لعبة (فرّق تسد) ، ولكن لن يمكنك
خداعى .

زفر (أدهم) في ضيق واضح ، ثم قال في لهجة تشفُّ عن
نفاذ صبره :

— حسناً أيها الوغد .. إننى أسأم المحاضرات الفلسفية ،

وأميل إلى الحوار العملى ، فإما أن تبتعد أنت وهؤلاء

الأوغاد ، وتفسحوا لى طريق الانصراف من هذا القصر

السخيف ، أو أحطّم عنق (دونا كارولينا) أمام عيونكم ..

ما قولك أيها المتحدلق السخيف ؟

رفع (أماريلو) مسدّسه بامتداد ذراعه في وجه

(أدهم) ، وهو يقول في غضب وعصبية :

— أقول إننى سأحطّم رأسك برصاص مسدّسى ، ما لم
تترك (دونا) في خلال ثلاث ثوان أيها المتبجح .

ثم صاح في رجاله بصوت هادر غاضب :

— سنمنحه هذه الثوالى الثلاث أيها الرجال ، وبعدها

أطلقوا النار .. أطلقوها عليهما معاً .

كان من الواضح أن (أماريلو) لا يمزح ، أو يحاول

الخداع ، وأن غضبه قد جعله يلقي هذا الأمر ، وهو يقصد كل

حرف من حروفه ، وشعر (أدهم) بخرج موقفه ، وبدأ عقله

يبحث في سرعة خرافية عن مخرج من هذا المأزق الحرج ، قبل

أن ينتقل (أماريلو) ورجاله من مرحلة التهديد والوعيد إلى

مرحلة التنفيذ ، إلا أن (كارولينا) هتفت فجأة في اشمزاز :

— يالك من حقير يا (أماريلو) !!

اتسعت عينا (أماريلو) في دهشة ، وهو يهتف :

— دونا ! ..

قاطعته في غضب :

— يبدو أن كل كلمة نطق بها ذلك الشيطان المصرى

حقيقة ، إنك تريد التخلص منى لتحصل على الزعامة ..

لتنزعها من أسرة (دون ريكاردو) .. سليلة أسرة (دون
كيرليونى) مؤسس المنظمة .. إنك حقاً وغد ذميم .

هتف (أماريلو) فى غضب :

— أيتها الحمقاء .. إننى ..

عادت تقاطعه فى جِدَّة :

— صَّة يا (أماريلو) .. لقد نفذت وعدى ، ونجحت فى

إحضار (أدهم صبرى) إلى هنا ، مخاطرةً بنفسى ، حينما

ذهبت إليه فى القاهرة ، وحينما جاء إلى هنا استطاع أن

يخدعك ، ويجعلك تهرع إلى الحديقة ، دون أن يفارق الحجر ..

أنا وحدى تنبّهت إلى خدعته ، أما أنت فابتلعتها كالغُرِّ

السَّاذج .. مَنْ مِنَّا إذن يستحق الزعامة ؟ .. مَنْ مِنَّا يستحق

طاعة هؤلاء الرجال ؟

كانت تتحدّث فى مزيج من الغضب والحماس ، جعل رجالها

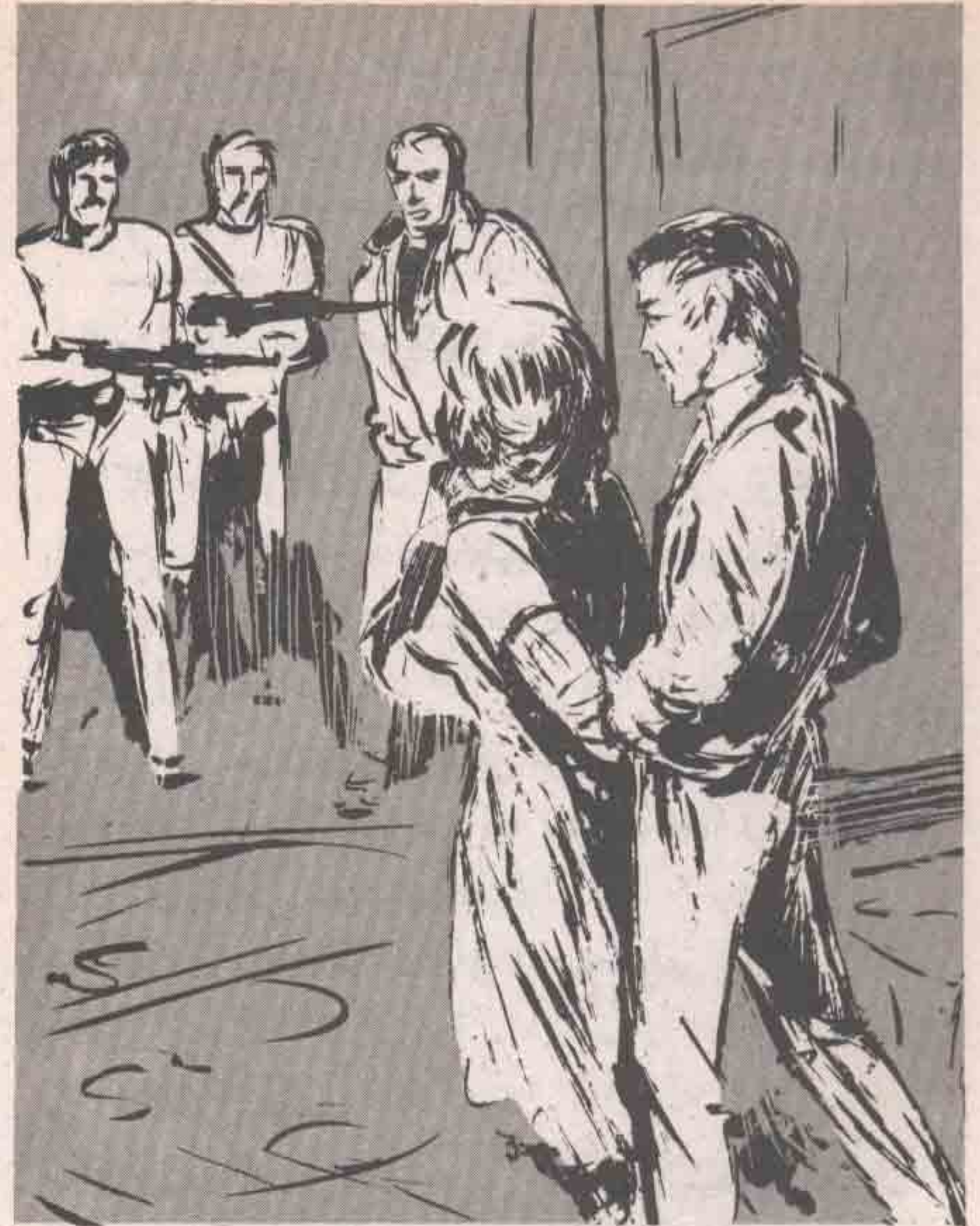
يتفاعلون معها فى حماس مماثل ، فلم يملك (أدهم) نفسه من

الإعجاب بذكائها ، حينما تخاذل (أماريلو) ، وغمغم فى توثر :

— إننى لم أعترض على زعامتك يا (دونا) ، ولكن ..

مرّة أخرى قاطعته فى جِدَّة ، جعلته يطبق شفّيته فى غضب ،

وهى تقول :



وشعر (أدهم) بخرج موقفه ، وبدأ عقله يبحث فى سرعة خرافية عن

مخرج من هذا المأزق الحرج ..

٦ - هيب الليل ..

كان موقفًا دقيقًا ، لا يحسد عليه (أدهم صبرى) ..
لا يحسد عليه على الإطلاق ..
لقد كان يواجه ثمانية رجال مسلحين بالمدافع الرشاشة ،
ورجل يحمل له كل الكراهية والغضب ، ويصوب إليه قوهة
مسدسه في تأهب ، ويحيط بذراعه عنق فتاة يعجز عن استنتاج
طبيعتها ، أو حقيقة مشاعرها ، فهي إما مصابة بجنون مُطبَّق ،
أو تمتلك مكر ودهاء قطيع من الثعالب ..
وعليه أن يتخذ قراره في ثلاث ثوان ..
ثلاث ثوان لا غير ..

وبالنسبة لأي مخلوق ، في مثل هذا الموقف الدقيق العصيب ،
كانت هذه الثواني لا تكفى حتى للتخلص من دهشته ، إزاء
ذلك القرار المباغت العجيب ، الذى أصدرته (دونا كارولينا) ..
أما بالنسبة لـ (أدهم صبرى) ، فالأمر يختلف ..
يختلف كثيرا ..

— سيطيع الجميع أوامرى أنا يا (أماريلو) .. وستفعل
ذلك مثلهم .

وجد (أدهم) أن الفرصة مثالية ، ليستعيد سيطرته على
الأمر ، فعاد يقول فى صرامة :

— لقد أصابنى الضجر .. يمكنكم تأجيل مناقشتكم هذه
لما بعد ، أما الآن فلتفعلوا ما أمرتكم به .

كانت دهشته عظيمة ، حينما قالت (كارولينا) فى حدة
وصرامة :

— يبدو أنك أخطأت فهم الأمر يا سنيور (أدهم) .. إن
خلافى مع (أماريلو) لا يعنى أنى سأسمح لك بالخروج من هنا .
وعلى الرغم من ذراع (أدهم) التى تحيط بعنقها فى قوة ،
وعلى الرغم من دقة موقفها ، إلا أنها التفتت إلى رجالها ،
وقالت فى صرامة أذهلت الجميع :

— مازالت الأوامر سارية يا رجال .. إذا رفض السنيور
(أدهم) الاستسلام ، أو إطلاق سراحى فى خلال ثلاث ثوان ،
أطلقوا النار علينا معا .. وهذا أمر من (دونا كارولينا) ..
زعيمة (المافيا) .

لقد تغلب على دهشته في النصف الأول من الثانية الأولى ،
والتخذ قراره ، ووضع خُطَّته في النصف الثاني منها ، ثم وضعها
موضع التنفيذ في النصف الأول من الثانية الثانية ..

وفي حركة سريعة دقيقة مدروسة ، ترك (أدهم) عنق
(كارولينا) ، ودفعها نحو رجاها في قوَّة ، ونحو (أماريلو)
بالذات ، حتى يحول جسدها بينه وبين رصاصاته ، ثم قفز قفزة
رائعة أذهلت الجميع ، ارتفع بها عن الأرض قرابة المترين ،
وأمال نصفه العلوي إلى أسفل ، وطوَّح قدميه إلى أعلى ،
وحطَّ مصباح الحجره بركلة مدهشة ، ذكَّرتهم بحركة
رياضية اشتهر بها الجوهرة السوداء (بيليه) ، في ملاعب
كرة القدم ..

وقبل أن يفيق الجميع من ذهولهم ، واصل جسده المرن
دورته في الهواء ، ليستقر مرَّة أخرى على قدميه ، ثم اندفع نحو
النافذة ، وقفز عبَّرها ، ليختفي من أمام عيونهم كالشبح ..
وهنا فقط أفاق الجميع ، وصرخ (أماريلو) في غضب :

— الحقوا به .. الحقوا به قبل أن يفرَّ أمام عيوننا .
ومرة أخرى وجدت (دونا كارولينا) نفسها وحيدة في
حجرتها ، بعد أن اندفع الرجال خلف (أدهم) إلى الحديقة ،

عَبَّرَ سُلَّم القصر الداخلى ، يقودهم (أماريلو) ، الذى تحوَّل
إلى كتلة من الشراسة والوحشية والحنق ، فأدارت عينها إلى
النافذة ، التى قفز منها (أدهم) فى دهشة ، ثم لم تلبث أن
ابتسمت فى إعجاب ، وهى تغمغم :

— رجل مثل هذا يستحق الفوز .. يستحق الفوز
بالفعل .

حينما مسَّت قدما (أدهم) أرض حديقة قصر (دونا
كارولينا) ، كان يعلم أن موقفه بالغ الخطورة والصعوبة ،
وأنه عليه أن يتحرَّك فى سرعة مذهلة ، تفوق حتى سرعته
الشهيرة ، وأنه لا يمتلك سلاحا فى مواجهة الجميع سوى عنصر
المفاجأة ، وعليه أن يحسن استغلاله بأفضل وسيلة ممكنة ،
أو يتوسَّط قبره تلك الحديقة الأنيقة .

وكان يمتلك أيضا شيئا لا يمتلكه هؤلاء الأوغاد ..
خبرة سنوات من العمل فى القوَّات الخاصة فى زمن
الحرب ، وأكثر منها فى العمل فى المخابرات العامة ..

كان — على عكسهم — يدرك تماما كيف تكون الحرب
الخاطفة ، التى تصنع من رجل الصاعقة الواحد جيشا
صغيرا ، يواجه العشرات دون خوف أو وجل ..

وإلى جوار كل هذا ، كان يمتلك قلبًا فولاذيًا ، وشجاعة
ترتجف أمامها الأسود ..

لقد كان يملك كل ما يؤهله لحمل لقب (رجل
المستحيل) ..

وتحرك (رجل المستحيل) ، في نفس اللحظة التي مسّت
فيها قدماه أرض الحديقة ..

وتحرك عقله في سرعة ونظام وإتقان ، منافسًا أحدث
وأعظم أجهزة الكمبيوتر .

كان (أدهم) يعلم أن البوابة الرئيسية للقصر تقع في جانبه
الغربي ، وأن الحراسة تتكثف في هذا الجانب بالذات ؛ لذا
فلم يكذب يلامس أرض الحديقة بأطراف حذائه ، حتى تثنى
ركبتيه ، وغاص بجسده إلى أسفل ، ليمتص صدمة الهبوط من
ارتفاع سبعة أمتار ، ثم عاد ينتصب كلولب من الصلب
القوي ، واندفع يحدو في سرعة مذهلة نحو الجانب الشرقي من
القصر ، ودار حوله في قفزة رائعة ، ليجد نفسه أمام خمسة
رجال من أوغاد (المافيا) ..

وفي غمرة الدهول والمفاجأة ، وقبل أن يتفوه أيّ منهم
بكلمة ، أو يحرك إصبعًا ، كانت قبضة (أدهم) قد حطمت

فك أقربهم إليه ، وتركه يسقط كجوال من البطاطس
الفاسدة ، والتقط مدفعه الرشاش في خفة ومهارة ، وأطلق
رصاصاته على الأربعة الآخرين ..

و (أدهم) يكره إراقة الدماء ..

يكرهها على الرغم من طبيعة عمله القاسية ، التي لا تعرف
الرّحمة ..

وهو إلى جوار ذلك يجيد التصويب إلى درجة مذهلة ؛ لذا
فقد أطاحت رصاصاته بالمدافع الرشاشة الأربعة ، دون أن
تمسّ أيًا من الرجال ..

وتراجع الرجال الأربعة في رعب ، وقد أذهلهم موقف
(أدهم) ؛ لأنهم اعتادوا إراقة الدماء ، حتى ولو كان ذلك
بلا طائل ، وارتفع في المكان صوت العشرات من رجال
(المافيا) ، الذين اندفعوا نحو مصدر الرصاصات بقيادة
(أماريلو) ..

كانوا يندفعون جميعًا من الجانب الجنوبي نحو الجانب
الشرقي ، الذي ارتفعت منه طلقات الرصاص ؛ لذا فقد
استدار (أدهم) ، وعاد أدراجه إلى الجانب الشمالي ، وهو
يحدو بنفس السرعة المدهشة ، وعبر الجانب الشمالي في لحظة

واحدة ، ثم انصرف إلى الجانب الغربي ، حيث بوابة القصر
الرئيسية ..

وهناك استقبله ثلاثة من رجال (المافيا) بمدافعهم
الرشاشة ..

وانطلقت الرصاصات من الجانبين ، وسط ظلام الليل
وسكونه ..

وسمع (أدهم) أزيز رصاصة تُعبر إلى جوار أذنه اليمنى ،
واحتكّت أخرى بذراعه اليسرى ، ومزقت قميصه ، وأدمت
ذراعه ، وعبرت ثلاثة بين ساقيه ، ولكن رصاصاته أطاحت
بمدافعهم الرشاشة الثلاثة ، فتراجعوا في رعب ، وهم يرفعون
أذرعهم فوق رؤوسهم في دُعر واضح ..

وفي تجاهل تام تجاوزهم (أدهم) ، واندفع داخل
القصر ، في نفس اللحظة التي عاد فيها (أماريلو) ورجاله إلى
البوابة الرئيسية ، وهو يصرخ في جنون :

— ماذا أصابكم أيها الملاعين ؟ .. كيف تعجزون عن قتل
رجل واحد ؟

همهم الرجال بكلمات غاضبة ، وهم يتدافعون ،
ويتخبّطون في محاولة لعبور بوابة القصر ، واللحاق

بـ (أدهم) في الداخل ، ولكن رصاصات مدفعه الرشاش
صنعت أمامهم حاجزاً من النيران ، جعلهم يتراجعون في
دُعر ، وجعل (أماريلو) يصرخ ، وقد بلغ غضبه وحنونه
ذؤرتهما :

— لا تتراجعوا أيها الجبناء .. لا تتراجعوا أيها الملاعين ..
إنه وحده مع (دونا كارولينا) داخل القصر .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يواصل إطلاق
رصاصاته ، ويفمغم :

— مَنْ يدرى أيها الأوغاد .. ربّما كنت في الجانب الأكثر
خطورة .

تصلبت ابتسامته فوق شفثيه بغتة ، وامتلاً قلبه بسخط
شديد ، حينما سمع صوت (كارولينا) من خلفه ، وهي تقول
في مزيج من السخرية والجدل :

— يبدو أنك على حق ياسنيور (أدهم) ، فأنا أقف
خلفك ، ومسدسي مصوّب إلى رأسك .. ما قولك في هذا ؟

باسم

www.dvd4arab.com

٧ - شيطان في الأسر ..

اجتاحت موجة عارمة من الغضب والسخط أعماق (أدهم) ، وخامره شعور بالمرارة والألم ، ودار بخلده لحظة أن يدور على عَقْبِيهِ ، ويفرغ رصاصات مدفعه الرشاش في جسد (كارولينا) ، إلا أنه لم يلبث أن استكر فكرة قتل امرأة ، حتى ولو كانت ترغب في قتله ، فقال في مزيج من الغضب والصرامة ، دون أن يلتفت إليها :

— عودی إلى حجرتك يا (كارولينا) ، وأوصدي بابها خلفك ، فهذا مضمار الرجال ، لا روضة الأطفال .
أطلقت ضحكة ساخرة عابثة ، ثم قالت في استخفاف :

— هكذا؟! .. هل نسيت أيها الوقح أنك تخاطب زعيمة

(المافيا) ؟

كان هذا القول يكفي لأن يدور (أدهم) على عَقْبِيهِ في سرعة مذهلة ، ويطلق رصاصات مدفعه الرشاش في إحكام مذهل على مسدس (كارولينا) الفِضِّي الصغير ، فيطيح به

بعيدا ، ولم ينتظر تلاشي صرخة الألم والذهول ، المفعمة بالمرارة ، والتي انطلقت من بين شفتيها ، بل عاد يستدير ، ويطلق رصاصاته على باب القصر ، ليمنع دخول رجال (المافيا) ، وهو يهتف في صرامة :

— والآن عودی إلى حجرتك يا زعيمة المهرجين .

ارتسم مزيج من السخط والغضب والاستكار على وجه (كارولينا) ، وأطلقت صيحة غضب عالية ، ثم قفزت فجأة ، وتعلقت بعنق (أدهم) من الخلف ، وهي تصرخ :

— أيها الوقح !

ولم يكد (أماريلو) يلمح ما حدث ، حتى صاح في رجاله :

— إنها فرصتكم يا رجال .. اجمعوا .

واقحم رجال (المافيا) القصر ..

كان الموقف يزداد صعوبة ودقة مع كل لحظة تمضي .. لقد اقتحم ما يقرب من ثلاثين رجلاً رذة القصر ، ورفعوا قُوّهات مدافعهم إلى الطابق العلوي ، حيث كان (أدهم) ينتزع ذراعى (دونا كارولينا) من حول عنقه في خشونة ،

— أيها الوقح العنيد .. سأرسلك إلى الجحيم بالبريد السريع .

ثم صاح في رجاله في صرامة :

— أطلقوا النار .

واندلج الجحيم ..

شيء آخر يكرهه (أدهم صبرى) ، أكثر مما يكره إراقة الدماء ..

الاستسلام ..

إنه يفضل أن يُقتل ألف مرة ، وبأبشع وسيلة ممكنة ، على أن يستسلم للموت أو الهزيمة مرة واحدة ، حتى ولو كان احتمال الفوز يدنو من الصفر ..

لذا فقد أقدم (أدهم صبرى) على أعجب عمل في حياته كلها ..

لقد قفز وسط رجال (المافيا) الثلاثين ، دون أن يحمل سلاحاً ..

لم يكد (أماريلو) يصدر أمر إطلاق النار ، حتى قفز (أدهم) من الشرفة الداخلية للطابق الثالى ، وترك جحيم

ويلقى بها بعيداً في حنق ، وهى تصرخ فى غضب واحتجاج ، كطفلة صغيرة انتزعوا لعبتها قسراً ، وصاح (أماريلو) فى سخط وصرامة :

— ارفع يدك عنها أيها الشيطان المصرى .. لقد انتهى الأمر .

استدار (أدهم) فى حركة سريعة ، وكاد يعاود إطلاق النار ، إلا أن قُوّهات المدافع المصوّبة إليه ، والذى تتحفّز أصابع أصحابها فوق أزندتها ، جعلته يزفر فى ضيق ، ثم يلقي مدفعه الرشاش جانباً ، ويخفى ضيقه بابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— مؤقتاً أيها الوغد .

عقد (أماريلو) حاجبيه ، وهو يقول :

— بل الآن أيها الشيطان .. لقد أخطأت اختيار موطنك ، فالشياطين تحيا فى الجحيم ، حيث سترسلك رصاصاتنا ..

اتسعت ابتسامته (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— ألا توجد وسيلة مواصلات أخرى أيها الخنزير

الأحمق ؟

احتقن وجه (أماريلو) فى غضب هائل ، وهو يصرخ :

رصاصات رجال (المافيا) يدمر حاجز الشرفة ، ليهبط هو
بينهم على قدميه ..

وبدأ (أدهم) أكبر قتال يائس في حياته كلها ..
وحده في مواجهة ثلاثين وغدا ..

وحطمت قبضته فك أحدهم ، وهشمت الأخرى أسنان
الثاني ، وكسرت قدمه أنف الثالث ، وغاصت الثانية في معدة
الرابع .. ولكن ..

حتى (أدهم صبرى) لا يمكنه أن يهزم وحده ثلاثين
رجلاً ، يحملون المدافع الرشاشة ، وهو يستخدم أطرافه
وحدها ..

وأصابت صدره ضربة قوية من ماسورة مدفع رشاش ،
وهوت أخرى على ظهره في قسوة ، ودفعته ثالثة إلى الخلف ،
فتعثر وسقط على ظهره ، وغلبت الكثرة القوة والشجاعة ..
وارتفعت قوّهات المدافع الرشاشة في وجه (أدهم) ،
الذى ابتسم في سخرية ، حينما صرخ (أماريلو) في جنون :
— أطلقوا النار .. أطلقوا النار ..

اعتدل حارس مبنى المخابرات المصرية في القاهرة ، ونصب

قامته في احترام ، وهو يضرب كعبيه بعضهما ببعض في قوة ،
حينما عبرت البوابة الحديدية الضخمة سيّارة صغيرة ، من طراز
مصرى الصنع ، تزخر بمثلها شوارع القاهرة ، وظلّ على وقفته
الثابتة حتى توقفت السيّارة في ساحة المبنى ، وهبط منها رجل
وقور أشيب الشعر ، تبادل كلمة سريعة مع سائق السيّارة ، ثم
تحرك في خطوات سريعة نحو المبنى ، حيث استقبله حارس آخر
بنفس الوقفة المنتصبة الثابتة ، وهو يضغط زرّ مصعد صغير ، لم
يلبث مصراعاها أن انزاحا في هدوء ، فدلف إليه الرجل
الوقور ، وأخذ يصعد به إلى الطابق الثاني ، ولم يكذب يفادره ،
حتى أجاب التحية العسكرية التى استقبله بها أحد ضباط
الإدارة ، وقال في لهجة من اعتاد إصدار الأوامر :

— اطلب من (ن — ١) أن يأتى إلى مكتبى على الفور
أيها الرائد (سامى) .

تردّد الرائد (سامى) لحظة ، قبل أن يغمغم :

— إنه لم يصل بعد يا سيّدى .

توقّف مدير المخابرات بغتة ، قبل أن يدفع باب مكتبه ،
وعقد حاجبيه ، وهو يغمغم في دهشة :

— لم يصل بعد؟! .. عجباً .. إنها التاسعة والنصف ، وهو
يأتى في تمام الثامنة ، ما لم يكن في مهمة خارجية .

وصمت لحظة مفكرًا ، ثم قال وهو يندفع إلى مكتبه :
— اتصل به هاتفياً ، أو اذهب إليه بنفسك .. المهم أن
يكون في مكنتى بعد ساعة على الأكثر .

لم يكرّر مدير المخابرات العامة مطلبه طوال الساعة التالية ،
بل انهمك فى مراجعة عشرات الأوراق والتقارير ، ودراسة
عدد من العمليات التى تتولّاها الإدارة ، أو التى تستعد
لتوليها ، حتى سمع طرقات على باب مكتبه ، فقال دون أن
يرفع عينيه عن الأوراق :

— ادخل يا من تدقّ الباب .

دفع الرائد (سامى) الباب ، وبدا الاضطراب واضحاً
فى ملامحه وصوته ، وهو يقول :

— لم نعثر على المقدّم (أدهم صبرى) يا سيّدى .

رفع المدير رأسه إليه ، وهو يقول فى حدّة :

— ماذا تعنى بأنك لم تعثر عليه ؟ .. إن الأوامر صارمة فى
هذا الشأن ، وهى تؤكد ضرورة معرفة مكان تواجد أى
ضابط مخابرات فى أية لحظة من الليل أو النهار .

هزّ الرائد (سامى) كتفيه ، وهو يقول فى خيرة

واضطراب :

— ولكننا لم نعثر عليه يا سيّدى .. كل ما استطعنا معرفته
من بواب مسكنه ، أن فتاة أجنبية قد زارته فى النانية صباحاً ،
وأنه لم يكن يعرفها من قبل ، وأنهما قد انصرفا معاً فى الثالثة
والنصف تقريباً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يغمغم فى خيرة :

— فتاة أجنبية؟! .. انصرفا معاً؟! .. ماذا يعنى ذلك؟

ثم استطرد فى انفعال :

— اتصل بمطار القاهرة يا (سامى) ، واطلب منهم
موافاتنا بكل كشوف المسافرين ، على كل الخطوط ، ولكل
الجهات ، من الثالثة والنصف صباحاً وحتى الآن .

وأردف وهو يعقد حاجبيه فى حنق :

— ولن يدهشنى أن يكون (ن - ١) فى هذه اللحظة
مشتبكاً فى صراع لا أدرى كنهه ، مع قاذفة قنابل ، على جبال
التّبت .

وزفر فى ضيق ، قبل أن يتابع :

— يبدو أن هذا الرجل يعشق الخطر .. أو أنه يبحث عن
الموت .

كان الموت آتياً لا ريب في هذه المرّة ..

ثلاثون رجلاً يصوبون قوّهات مدافعهم الرشاشة إلى (رجل المستحيل) ، يقودهم (أماريلو) الذي لا يحمل له إلا كل الكراهية والبغض ، وهو أمامهم عاجز عن المقاومة ، يتسم في سخرية ، وكأنما يؤكد استهتاره بالموت ، واستهانتة به .. وكانت الأصابع تلهّف لإطلاق النار ، والعيون تحمل الوحشية والشراسة ، والشماتة والحقد ، والقلوب تمتلئ بالغضب والظفر ..

وفجأة توقّف كل شيء ..

توقّف كما لو كان مشهداً سينمائياً ، تحوّل بغتة إلى صورة ثابتة .. توقّف حينها صاحت (دونا كارولين) فجأة في صرامة :

— كفى .. إننى أريده حيّاً .

امتزجت الدهشة بالغضب على الوجوه ، وهمم الرجال بكلمات ساخطة ، وصاح (أماريلو) في غضب واستنكار :

— ماذا تقولين يا (دونا) ؟ .. لقد ظفرنا به ، والرجال ينشدون الانتقام .

أجابته في برود ، وهى تتطلّع إليه من أعلى شرفة الطابق الثانى ، فى غطرسة متعمّدة :

— ينشدون الانتقام لماذا يا (أماريلو) ؟ .. إننى لا أرى أحدكم غائباً .. إنه لم يرق نقطة دماء واحدة ، على الرغم من كل ما حدث الليلة .

صاح (أماريلو) فى غضب :

— وماذا عن الأنوف المحطّمة ، والأسنان المكسورة ، والفكوك المهشّمة ؟ .. وماذا عن مقاومته لنا ؟

تألّق جدل عجيب فى عينيها ، وهى تقول فى سخرية :

— ماذا أصابك يا (أماريلو) ؟ .. هل كنت تريد أن ينحنى أمامك ، ويرجوك أن تقتله بسرعة ؟ .. لقد كان من الطبيعى أن يقاوم ، ولا تنس أنه كان يستطيع قتل نصفكم على الأقل . زجر (أماريلو) ، وهو يهتف فى شراسة :

— اسمعى يا (دونا) .. لسنا جمعياً خيرياً ، أو اجتماعية .. لقد تسبّب هذا الرجل فى مصرع عظماء (المافيا) ، ولقد ظفرنا به ، ولن ..



رفعت (كارولينا) مسدسًا ذهبيًا ، وأطلقت منه رصاصة واحدة ،

استقرت بين عيني (أماريلو) ، الذي جحظت عيناه ..

كان (أدهم) يتصور أن (كارولينا) مجرد مراهقة ، تحاول القيام بدور الزعيمة ، إلا أنها بدت أهلًا لهذا الدور ، حينما قاطعت (أماريلو) في صرامة ، وصوت قاس ارتجف له هذا الأخير ، على الرغم من شراسته :

— (أماريلو) ! .. هل نسيت من أنا ؟ .. هل أنساك غضبك الأعمى عقوبة اعتراض أوامر زعيمة (المافيا) ؟
ساد الصمت لحظة ، نهض خلالها (أدهم) في هدوء ، وعقد ساعديه أمام صدره في استهتار ، ثم صاح (أماريلو) في غضب :
— كلاً .. لم أنس يا (دونا) ، ولكنك لم تصبحي بعد زعيمة (المافيا) .. إننى أنا الذى يقرر ذلك .

ارتسمت ابتسامة عابثة على شفתי (كارولينا) ، وهى تقول فى سخرية :

— هكذا !؟

وفى حركة سريعة ، وقبل أن ينتبه أحد ، رفعت (كارولينا) مسدسًا ذهبيًا ، وأطلقت منه رصاصة واحدة ، استقرت بين عيني (أماريلو) ، الذى جحظت عيناه فى مزيج من الدُعر والذهول والألم ، وعدم التصديق ، ثم هوى تحت أقدام رجاله جثة هامدة ، والدماء تندفع من الثقب الذى بين عينيه فى غزارة ..

ورفع (أدهم) عينيه إلى (كارولينا) في دهشة ..

لم يدر بخلده لحظة أنها قادرة على فعل ذلك ..

ولقد تضاعفت دهشته ، حين رأى ذلك البريق الذى يطل

في عيناها ..

لقد كانت تبدو هادئة ، جذلة ، كما لو أنها تمارس لعبة

لطيفة ، لا عملية قتل بشعة ..

وتراجع رجال (المافيا) في خطوات بطيئة ، وهم ينقلون

أبصارهم بينها وبين جثة (أماريلو) ، قبل أن تقول هي في

هدوء :

— الآن أصبحت الزعيمة الفعلية لـ (المافيا)

بلا مشاكل .

ثم أشارت إلى شاب وسيم ، مفتول العضلات ، يقف وسط

الرجال ، وقالت في صرامة :

— (برونو) .. ستصبح أنت ساعدى الأيمن منذ هذه

اللحظة ، وعليك أن تذهب بجثة هذا السخيف بعيدا ، ومُرِّ

الرجال بالمحافظة على أسيرنا ، حتى ألتقى به في حجرة مكاتبى

بعد نصف ساعة .

أجابها (برونو) في حماس :

— كما تأمرين يا (دونا كارولينا) .

ارتسمت ابتسامة زهو على شفתי (كارولينا) ، وألقت

نظرة عجيبة على (أدهم) ، ثم استدارت في هدوء ، واتجهت

إلى حجرتها في خطوات هادئة ، في حين التفت (برونو) إلى

(أدهم) ، وأشار إلى رجاله ، قائلاً في صرامة :

— هل سمعتم ؟ .. نفذوا أوامر الزعيمة ..

وابتسم (أدهم) في سخرية ..

لقد نجا من الموت هذه المرة ..

ومن يدري ؟ ..

لعل ذلك من سوء حظ الزعيمة ..

من سوء حظ (دونا كارولينا) ..

عقد مدير المخابرات المصرية حاجيه ، وهو يلقي

الكشوف التى أرسلتها إليه إدارة المطار جانباً ، ويقول في

غضب :

— إذن فقد سافر (أدهم) هكذا ، فجأة ، ودون أن يخطر

الإدارة إلى (روما) ، بصحبة فتاة مجهولة ، لا ندري عنها شيئاً ،

ولسبب غير معروف .. يالها من إدارة !!

بدت الغيرة واضحة في صوت (منى توفيق) ، وملاحظها
الغاضبة ، وهي تقول :

— كان ينبغي أن يخطرني على الأقل .

هتف مدير المخبرات في حنق :

— بل كان ينبغي أن يخطر الإدارة ، حتى نعلم على الأقل

أين ينوي أن يلقي حنقه !

انقبض قلب (منى) لهذا القول ، وغمغمت في توثر :

— لست أظن الأمر بهذه الخطورة ياسيدي .

مطاً شفثيه ، وهو يقول في حنق :

— مَنْ يدري أيتها النقيب (منى) ؟

ثم التفت إلى الرائد (سامي) ، وقال في حدة :

— هل حصلتم على أوصاف الفتاة من البواب ؟

أوماً الرائد (سامي) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنهم يحاولون وضع رسم مناسب لها ، بناءً على

الأوصاف التي أدلى بها ياسيدي .

عاد مدير المخبرات يعقد حاجبيه ، وشبك أصابع كفيه

أمام وجهه ، وهو يقول ، وكأنه يحادث نفسه :

— هناك نقطة غامضة في هذا الأمر .. بل عدة نقاط ،

فمن المؤكد أن (أدهم) لم يتبع هذه الفتاة برغم إرادته ،
فلا توجد قوة في الأرض يمكنها أن تدفع هذا الشاب لإتيان
عمل يرفضه ، ومن العجيب أن يسافر إلى (روما) بجواز
سفره الأصلي ، وهو يعلم أن كل رجل في (المافيا) يتمنى
موته ، وعدم إخطاره الإدارة يعني أن الأمر لم يكن يتعلق بأمن
الدولة .. فلم فعل ذلك ؟

غمغمت (منى) ، والغيرة تقطر من حروف كلماتها :

— ربّما فعله من أجلها !

أجابها المدير في شرود :

— ولكن مَنْ هي ؟ .. من الفتاة التي تدفع (أدهم صبرى)

لذلك ؟ .. مَنْ ؟

« دونا كارولينا » ؟!

هتف (أدهم) باسم (دونا كارولينا) في دهشة بالغة ،

حينما دخلت إلى حجرة مكتبها ، التي يحتجزه فيها عشرة رجال

بمدافعهم الرشاشة ، وهي ترتدى ثوباً أزرق اللون ، من

الحرير الطبيعي ، جعلها تبدو كملكات الجمال ، وقد صبغت

شفثيها بطلاء شفاه قرمزي ، أضيف إلى لوني شعرها وعينيها ،

فبدت في صورة مدهشة ، وابتسمت لدهشته ، وهي تقول في هدوء :

— هل أدهشتك رؤيتي بكامل زينتي ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— بل أدهشني أن زعيم (المافيا) يستخدم طلاء شفاه من

هذا اللون .

كان يتوقع منها أن تفضب ، إلا أنها أطلقت ضحكة

مرحة ، وجلست على المقعد المواجه له ، والتقطت من فوق

مكتبها سيجارة ، دسّتها بين شفثيها ، وأشعلتها في هدوء ، ثم

نفثت دُخانها في عمق ، وهي تسأله بالألمانية :

— هل تتحدّث الألمانية يا هِرّ (أدهم) ؟

أجابها بلغة ألمانية رائعة :

— بالطبع .. ولكن لِمَ تسألين ؟ .. هل سنتحدّث في أمر

لا تريدين أن يعلمه رجالك ؟

ابتسمت لفطنته ، وهي تقول :

— هذا صحيح .. إنهم أوباش ، لا يجيدون إلا الإيطالية ،

وبعض الإنجليزية .

ثم مالت نحوه ، وهي تسأله في اهتمام :

— كم لغة تتحدّث يا هِرّ (أدهم) ؟

أجابها في هدوء ، وهو يتساءل عن سرّ أسئلتها :

— لست أدري .. حينما بدأت عملي كنت أجد ست

لغات ، بخلاف لغة بلادي ، أما الآن فلقد أضفت إليها ثلاثاً أو

أربع لغات أخرى .

تألّقت عينها في جدل ، وهي تقول :

— رائع .. وكم من فنون القتال ؟

ظلت ملامحه هادئة ، لا تشفّ عن التساؤل الذي يملأ

أعماقه ، وهو يقول :

— كلها .

رفعت حاجبيها في دهشة ، ثم هتفت في جدل :

— يا لك من رجل !

مال (أدهم) نحوها ، وهو يسألها في برود :

— ماذا تريدين بالضبط يا (دونا) ؟

استرخت في مقعدها ، ونفثت دُخان سيجارتها في هدوء ،

وهي تتطلّع إليه قائلة :

— أنت يا هِرّ (أدهم) .

قال بنفس البرود :

وتألفت عيناها مرة أخرى في جذل ، وهي تردف في
صرامة :

— ستجبرني على قتلك .

اعتدل (أدهم) في مقعده ، وعقد ساعديه أمام صدره ،
وأجابها في هدوء ساخر :

— لا تضيعي الوقت إذن يا (دونا) .. إنني أرفض .
ظهر الغضب على ملامحها لحظة ، ثم رفعت مسدسها
الذهبي في وجهه ، وهي تقول في حدة :
— إنك لم تترك لي الخيار إذن .. وداغًا يا هِرْ (أدهم
صبري) .



— لست أفهم .
مالت نحوه بغتة ، وتطلعت إلى عينيه مباشرة ، وهي
تقول :

— لا تتظاهر بالغباء يا هِرْ (أدهم) .. إنك تفهم جيدًا
ما أريده .. إنك خير زوج لي .
غمغم في سخرية :

— زُوج !؟

هزّت كتفها ، وهي تقول :

— نعم .. إنك رجل غير عادتي يا هِرْ (أدهم) ،
ويمكنك أن تصبح بكلمة واحدة الزعيم الفعلي لـ (المافيا) ،
وزوجي .

ثم أردفت في خيلاء :

— زوج (دونا كارولينا) .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

— وماذا لو رفضت ؟

مطت شفتيها ، وهي تقول في أسف :

— ستجبرني على اتخاذ خطوة أكرهها يا عزيزي

(أدهم) .

اقتحم الرائد (سامى) حجرة مدير المخابرات المصرية على نحو مفاجئ ، وهتف فى اضطراب واضح ، وهو ينقل بصره بين (منى) والمدير :

— لقد عرفنا شخصية الفتاة يا سيدي .

ارتسم القلق على وجه (منى) ، فى حين هتف المدير فى توثر :

— مَنْ هى يا (سامى) ؟

دفع الرائد (سامى) صورة فوتوجرافية ملونة أمام عيني المدير ، وهو يقول فى انفعال :

— لقد أرسلنا الرسم الذى صنعه فنان الإدارة ، بناءً على الوصف الذى أدلى به البواب إلى مكتبنا فى (روما) ، بواسطة جهاز (الفوكسمول)^(*) ، فأرسلوا إلينا بهذه الصورة ، التى تطابق الوصف تمامًا ، والتى تعرفها البواب على الفور .

تأمل مدير المخابرات الصورة ، وهو يقول :

— إنها تطابقه بالفعل ، ولكن مَنْ هى ؟

نقل (سامى) بصره مرةً أخرى ، بين المدير و (منى) ، ثم أجاب فى توثر :

(*) الفوكسمول ، أو الفاكسمول : هو جهاز ينقل الصور والوثائق والرسوم ، عن طريق خطوط الهاتف ، وهو شائع الاستعمال فى الوقت الحالى .

— (دونا كارولينا) .. زعيمة (المافيا) الجديدة .
اتسعت عينا المدير فى دهشة ، فى حين تركت (منى) جسدها يتهاوى على مقعدها ، وهى تهتف فى جزع :

— زعيمة (المافيا) !؟ .. يا إلهى !

وهتف المدير فى مزيج من الدهشة والخيرة :

— وما الذى يدفع (أدهم) إلى السفر مع زعيمة (المافيا) ، إلى وكرها فى قلب (روما) ، وهو يعلم جيدًا أن (المافيا) كلها تسعى خلفه !؟

هز (سامى) كتفيه فى خيرة ، وقال :

— لقد دار بخلقى أنها قد اختطفت شقيقه الدكتور (أحمد) ، ولكننى اتصلت به هاتفياً ، فوجدته فى خير حال ، يزاول عمله فى هدوء ، فى مستشفى (استوكهولم) ، ولقد زادنا ذلك خيرة .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يغمغم :

— لست أفهم .. الأمر كله غير مفهوم .

وهنا نهضت (منى) فى حركة حادة ، وهى تقول فى حزم :

— سيدي .. أريد السفر إلى (روما) ، على متن أول طائرة تغادر الـ ..

قاطعها المدير فى صرامة :

— اهدئي يا (منى) ، كلنا نعلم قوّة العاطفة التي تربطك
بـ (أدهم صبرى) ، ولكن الأمور لم تصل إلى هذه المرحلة من
الفوضى والتخبُّط بعد ، يكفيننا ما يصنعه بنا (أدهم) .
تصاعدت دماء الخجل إلى وجنتيها ، وهي تغمغم في اعتراض :
— ولكن يا سيدي ..

عاد يقاطعها في صرامة ، وهو يلتقط سماعة الهاتف :
— قلت اهدئي .. ستسير الأمور على النسق المألوف ،
سأصل برجال مكتبنا في (روما) أولاً ، وأطلب منهم إجراء
التحرّيات اللازمة ، والتأكيد على (أدهم) بالعودة إلى
القاهرة فوراً .

ثم أردف وهو يدير قرص الهاتف :
— إذا كان ما يزال على قيد الحياة .

لم يحرك (أدهم) ساكنًا ، ولم تهتزّ في جسده شعرة
واحدة ، حينما صوّبت (كارولينا) مسدّسها الذهبى إلى
رأسه ، كل ما فعله هو أن ابتسم في سخرية ، وقال في هدوء ،
وهو يتطلّع إلى عيني (كارولينا) في برود :
— هل يروق لك اختيار الألوان البرّاقة لمسدّساتك
يا (دونا) ؟

عقدت (كارولينا) حاجبيها ، وهي تقول في غضب :
— ليس هذا قول رجل مُقدّم على الموت يا هزّ (أدهم) .
انحنى نحوها ، وهو يقول في هدوء ساخر :
— لماذا تريدني قتلى يا (دونا) ؟ .. أمن أجل رفض
الزواج منك فقط ؟

هتفت في عصبية :

— لقد تسيّبت في مصرع والدي ، وكل أشقائى .
اعتدل في مقعده ، وهو يقول في هدوء :
— خطأ يا (دونا) .. إننى لم أقتل من زعماء (المافيا)
سوى (جروشو مانيالى) ، ولقد رفع هو مسدّسه أولاً
— حينذاك — وكان يستحقّ القتل ، أما الباقون ، فلم أقتل
أحدهم بيدي ، فأنا — سبق أن ذكرت — أكره إراقة
الدماء ، إلّا في حالات الضرورة القصوى .

خفضت مسدّسها ، وهي تقول في حدّة :

— ولكنك المسئول عن مصرعهم جميعًا .

هزّ كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— لقد كان كل منهم يريد قتلى .

نهضت من مقعدها في حركة عصبية ، وزوّت ما بين
حاجبيها ، وكأنها تفكّر في عمق ، ثم قالت لـ (أدهم) في برود .

— ما زال عرضي ساريًا يا مهر (أدهم) .. ولكنني
سأمنحك مهلة للتفكير ، وخلال هذه المهلة سيسجنك رجالي
في قبة القصر ، ولتعلم أن هذا القبر خال من النوافذ والمخارج
تمامًا ، فيما عدا بابًا خشبيًا ضخمًا ، سيقوم بحراسته عشرة من
رجالي ، ولن يمكنك الفرار .

ثم ابتسمت في سخرية ، وهي تردف :

— ولن تجد في القبر سوى زجاجات الخمر ، ولعلها
تساعدك على اتخاذ القرار الصحيح .

ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتي (أدهم) ، وهو
يقول في هدوء :

— ستساعدني بالتأكيد يا (دونا) .. وأرجو ألا يزعجك
قراري .

لم يكدر رجال (المافيا) يغلِقون باب القبر الخشبي الضخم
خلف (أدهم) ، حتى شرع في العمل في سرعة ، ومهارة ،
لينفذ الخطة التي أوحى بها إليه (دونا كارولينا) ..
والتقط عشرات من زجاجات الخمر ، التي يمتلئ بها
القبر ، وأخذ ينزع سداداتها في مهارة ، ثم خلع قميصه ، وأخذ
يمزقه إلى قطع صغيرة ، بلل كلاً منها ببعض الخمر ، ثم أخذ

يدسها في فوهات الزجاجات واحدة بعد الأخرى ، ولم يكدر
ينتهي حتى سكب بعض الخمر في ركن القبر ، وحمل بعض
الزجاجات ، وأخذ يرصتها في عناية أمام الباب الخشبي ، ثم
عاد إلى الخمر الذي سكبه ، وخلع حذاءيه ، وهو يغمغم في
سخرية :

— من حُسن الحظ أن صانع الأحذية الذي أتعامل معه ،
يصرُّ على إضافة تلك القطع المعدنية إلى أطراف الأحذية ،
سأمنحه مكافأة على ذلك ، إذا ما قُدِّر لي مقابلته في القاهرة .

وأدنى الحذاءين من الخمر المسكوب ، وأخذ يحك الطرفين
المعدنيين ببعضهما في قوة ، حتى قفزت منهما شرارة ناربية
صغيرة ، لم تكدمس الخمر ، حتى أشعلت فيه النيران ، فتهدد
(أدهم) في ارتياح ، وقال :

— يبدو أنني قد وجدت أخيرًا فائدة لتلك السموم .
وألقى ما تبقى من قميصه وسط النيران ، التي ازدادت
اشتعالًا ، والتقط قطعة من القميص المشتعل ، وأسرع إلى
الزجاجات المترابطة إلى جوار الباب الخشبي ، وأشعل النيران
في القطع القماشية التي تسد فوهاتها ، ثم أسرع عائداً إلى ركن
القبر ، وسد أذنيه بكفيه ، وهو يقول في هدوء :

— والآن حذارٍ من الضغط المتولد من الانفجار ،
ولتشتعل النيران التي تذكينها يا (دونا كارولينا) .

انحنى (برونو) ليشعل سيجارة (دونا كارولينا)
بقُداحتة ، وابتسم حينما نفثت دُخانها في عصبية واضحة ، ثم
تنحج ، وقال في خفوت :

— أمازلت تصرّين على الاحتفاظ بذلك الشيطان المصري
يا (دونا) .

قلّبت شفتيها ، وهي تقول في خنق :

— لم أقرّر بعد يا (برونو) .

عاد يتنحج ، قبل أن يسألها في هدوء :

— هل تريدين رأبي يا (دونا) ؟

عقدت حاجبيها في ضيق ، وهي تقول :

— هاتِ ما بدا لك .

تردّد لحظة ، ثم اندفع قائلاً :

— إننى أرى أن نقتله على الفور ، ودون تردّد .

ازداد انعقاد حاجبيها ، وهي تقول في عصبية :

— لماذا ؟

لوح بكفّه ، وهو يقول في انفعال :



وأسرع إلى الزجاجات المترصّة إلى جوار الباب الخشبي ، وأشعل
النيران في القطع القماشية التي تسدّ فُوهاتنا ..

١٠ - من أعماق الموت ..

دوى الانفجار قويًا ، عنيفًا ، مفاجئًا ، وانتزع الباب الخشبي الضخم من مكانه ، ودفعه ليرتطم بأربعة من الحراس العشرة ، ويهوى فوقهم ، وسط سحابة ضخمة من الدخان ، وألسنة النيران ..

واستدار الحراس الستة الآخرون ، يواجهون مدخل القبو بمدافعهم الرشاشة ، وهم يرتجفون من فرط المفاجأة والانفعال ، وأطلقوا رصاصاتهم في غزارة ، حتى خيل إليهم أنه من المستحيل أن يبقى رجل واحد على قيد الحياة ، وسط ذلك الجحيم .. وفجأة اندفع (أدهم) من قلب الموت ..

اندفع على نحو ألقى الرعب في قلوب الحراس الستة ، وهو يخترق سحب الدخان ، وألسنة النيران ، حاملاً زجاجتي خمر ، اشتعلت قوهتاها ..

وفي حركة سريعة مدروسة ، ألقى (أدهم) إحدى الزجاجتين نحو باب القصر ، فانفجرت لتصنع حائلًا من النيران

— إنها الوسيلة المثلى للتخلص منه يا (دونا) ، فلقد هزم السابقين ؛ لأنهم لم يقتلوه على الفور ، فهذا الرجل شيطان مريد ، ولا يعدم وسيلة لإثارة القلق والاضطراب ، حتى وهو سجين في قَبْرٍ مغلَق .

أطلقت ضحكة عصبية ساخرة ، وهي تقول :

— وماذا يمكنه أن يفعل في قَبْرٍ مغلَقٍ أيها الذكي ؟

هز (برونو) رأسه في خيرة ، وقال :

— لست أدري يا (دونا) ، ولكنه شيطان ..

نهضت في حركة حادة ، ولوّحت بذراعيها في عصبية ،

وهي تقول :

— وماذا يمكنه أن يفعل ؟ .. لا توجد بالقبو سوى

زجاجات الخمر و ...

بترت عبارتها فجأة ، واتسعت عيناها في دُغر ، وهي

تردد :

— يا للشيطان !! زجاجات الخمر !!

ولم تكذ تم عبارتها حتى دوى الانفجار ، وعلم الجميع

ماذا يمكن أن يفعل (أدهم صبرى) ..

أمامه ، وألقى الأخرى نحو مكتب (كارولينا) ، لينعها من
مغادرته ، ثم استدار يواجه الرجال الستة ..

حدث كل ذلك في جزء من الثانية ، حتى أن الحراس الستة
قد عجزوا تمامًا عن وصف ما فعله (أدهم) ..

كل ما ذكره الأول هو أنه قد فوجئ بمدفعه الرشاش يطير
بعيدًا ، وبلكمة تهوى على فكّه أفقدته الوعي ، وقال الثاني إنه
قد تشبّث بمدفعه ، ولكن أنفه تحطّم بغتة ، وانفجرت قبلة بين
عينيه ، لم يذكر بعدها حدثًا واحدًا ، أما الثالث والرابع فقد
أكدًا أنهما أرادا إطلاق النار على (أدهم) ، إلا أنه اختفى
فجأة ، ثم هوت على مؤخرتي عنقيهما صاعقتين ، كان فيهما
فصل الختام ، وأصرّ الخامس على أن ذلك الذي تفجّر في فكّه
كان صاروخًا موجّهًا ، في حين ادّعى السادس أن سقف القصر
قد هوى على رأسه ..

المهم أن (أدهم) أصبح يمتلك مدفعين رشاشين ، بعد
ثلاث ثوان فقط من بدء القتال ، واندفع يقدو وهو يحملهما
إلى نافذة في الجانب الأيسر للردّة ، وعبرها بقفزة رائعة ،
محطّمًا زجاجها السميك ، وما أن وجد نفسه في حديقة
القصر ، حتى يطلق رصاصات مدفعيه في كرم حاتمى ،

وهو يشق طريقه إلى (الجراج) حيث تحتفظ (دوننا)
بسياراتها ..

وتناثرت رصاصات رجال (المافيا) حول (أدهم) ،
وأحاطت به من كل جانب ، إلا أن إحداها لم تمسه بسوء ،
وكانما هي تحترمه أو تخشاه ..

حتى وصل إلى (الجراج) الذى بقى دون حراسة ، لسوء
حظ رجال (المافيا) ..

كانت هناك خمس سيارات أنيقة تحتل (الجراج)
الضخم ، وقفز (أدهم) إلى أصغرها حجمًا ، وهى سيارة
قويّة من نوع الـ (بورش) ، التى تستخدم فى سباقات
السيارات ، وأدار محركها فى سرعة ، وهو يغمغم فى سخريّة :
— من الخطأ ترك مفاتيح السيارة داخلها يا أوغاد (المافيا) .
استجاب محرك السيارة على الفور ، وأخذ يهدر فى حماس
داخل (الجراج) ، فى حين اقترب رجال (المافيا) فى
سرعة ، ورصاصاتهم تنهمر كالطرر ..

وانطلق (أدهم) بالسيارة ..
انطلق يشق طريقه بين رجال (المافيا) ، وهو يقود
السيارة فى براعة منقطعة النظير ، مستخدمًا يمناه فقط ، فى
حين أخذ يطلق رصاصات مدفعه الرشاش يسراه ..



وأصاب الجنون رجال (المافيا) ، فأخذوا يطلقون
رصاصاتهم نحو السيّارة ، التي أخذ (أدهم) يميل بها في
مناورات بارعة ، متقنة ، متفادياً الرصاصات ، ومتخذاً
طريقه إلى بوّابة القصر الخارجية ..

وفجأة انفجر إطار السيّارة الأمامي الأيسر ، إثر رصاصة
صائبة من رصاصات رجال (المافيا) ، ومالت السيّارة في
سرعة وقوّة ، وارتفعت إطاراتها اليمنى عن الأرض ، وبدا لحظة
وكأنها ستتقلب رأساً على عقب ، ولكن (أدهم) أمال عجلة
القيادة إلى اليمين في قوّة ، وأمنكه أن يعيد السيّارة إلى وضعها
الأوّل في مهارة ، ثم اندفع بها ، على الرغم من إطارها الممزّق
نحو البوّابة ، في حين اندفع رجال (المافيا) نحو السيّارات
الأخرى ، ليطارده ، وألقى أحدهم تحذيراً لحارس البوّابة
الرئيسية ، متأهباً لملاقاة (أدهم) ، وما أن رأياه يندفع نحوهما
بال (بورش) ، حتى رفعاً مدفعيهما الرشاشين في وجه
سيارته ، وأطلقا النار ..

رأى (أدهم) حارسي البوّابة ، وهما يرفعان مدفعيهما
الرشاشين في وجهه ، فأحنى رأسه في سرعة ، وزاد من سرعة
سيّارته إلى أقصى حدّ ممكن ..

رأى (أدهم) حارسي البوّابة ، وهما يرفعان مدفعيهما الرشاشين في
وجهه ، فأحنى رأسه في سرعة ، وزاد من سرعة سيّارته ..

— لقد اختار لنفسه النهاية المناسبة ، فالنيران هي خير قبر
لشياطين الجحيم .

ولكن سخريتهما وشماتهما تلاشت فجأة ، وحل محلها
الرعب والفرع ، حينما سمعا من خلفهما صوتاً متهكماً ، يقول
في برود :

— وماذا عن شياطين الأرض ؟

استدار الحارسان إلى مصدر الصوت في سرعة وذعر ،
ولكن استدارة أولهما لم تكتمل فقد ارتطمت فكّه بقبضة
(أدهم) الفولاذية ، أما الثاني فقد شعر بمطرقة من الصلب
تغوص في معدته ، ثم سقط إثر أخرى هوت على فكّه ،
وحطمت أسنانه ..

وأدار (أدهم) عينيه إلى (البورش) المشتعلة ، وتنهد
وهو يغمغم في سخرية :

— يبدو أن مغادرة قصر (دونا كارولينا) أكثر صعوبة
من دخوله .. لو لم أقفز من السيارة في اللحظة المناسبة ،
لتحوّلت كما قال هذان الوغدان إلى كومة من الرماد .

ثم التقط أحد المدفعين الرشاشين ، وأسرع إلى الكوخ
الخشبي الصغير ، المجاور للبوابة ، وتأمّل لوحة الأزرار
الضخمة ، التي تحتل جانبه ، وهو يتمم متهكماً :

واخترفت رصاصات الحارسين الزجاج الأمامي
للسيارة ، وهشمته تماماً ، ونفذت منه إلى الزجاج الخلفي ،
فتهشم بدوره ، وتناثرت قطع الزجاج الصغيرة في السيارة
كلها ، ولكن (أدهم) لم يتوقف ..

واتسعت عيون الحارسين في ذعر وذهول ، وقفزا جانباً
ليتفاديا السيارة المندفعة ، وصرخ أحدهما :

— لن يمكنه عبور البوابة .. ستفجر سيارته إذا ما ارتطم
بها ..

ولكن (البورش) لم تتوقف ، فاندفع الحارسان يحدّوان
مبتعدين بكل ذعرهما وذهولهما ، ومن خلفهما ارتطمت
(البورش) بالبوابة الفولاذية ..

وحدث ما توقّعه الحارسان تماماً ..

انفجرت (البورش) ..

انفجرت في ذوى هائل ، واشتعلت النيران في بقاياها ..
واستدار الحارسان يتطلّعان إلى النيران المشتعلة في ذهول ،
ثم لم يلبث أحدهما أن غمغم في شماتة :

— لقد قتل نفسه .. لن تبقى منه إلا كومة من الرماد .

وتعم الآخر في سخرية :

— يا للتكنولوجيا لوجيا !! .. حتى هذه البوابة الضخمة تفتح
أوتوماتيكيا .

وعقد حاجبيه ، مستطرذا في سخرية :

— ولكن هؤلاء الأوغاد لم يضعوا لوحة إرشادات ..
سيكون عليّ أن أبحث وسط هذا الخضمّ من الأزرار ، عن
ذلك الذي يفتح البوابة .

لم يكديتم عبارته ، حتى انعكست على نافذة الكوخ أضواء
السيّارات الأربع ، التي خرجت لمطارده ، فأردف في
هدوء :

— وينبغي أن أجده في سرعة مناسبة ، وإلا كان على جشي
أن تبقى إلى الأبد في قلب الموت ..

بدت (منى) شديدة القلق والتوتر ، وهي تلتفت إلى
الرائد (سامي) ، الذي بدا أكثر قلقاً وتوتراً منها ، وهو يقول
لمدير المخابرات :

— يبدو أن المقدم (أدهم) مازال على قيد الحياة
ياسيدي ، وإن كنت أخشى ألا يستمرّ ذلك طويلاً .
غمغم المدير ، وهو يعتدل في مقعده في اهتمام :

— هاتِ مالديك يا (سامي) .

تنهّد (سامي) ، قبل أن يقول :

— لقد أبلغنا أفراد مكتبنا في (روما) أنهم ذهبوا إلى قصر
(دونا كارولينا) ؛ لتحرّي أمر المقدم (أدهم) ، فوجدوا
أصوات الرصاصات تدوي في كل مكان ، والنيران تشتعل في
جزء من القصر ، كما لو كان يخوض حرباً ضارية .
لاح شبح ابتسامة إعجاب على شفطي المدير ، وهو
يغمغم :

— يا للرجل !! .. يبدو أن (أدهم) يشنّ عليهم حرباً بالفعل .

ثم عاد يقول في قلق :

— ألم يحاولوا التدخّل لمعاونته ؟

أجابه الرائد (سامي) :

— لا يمكنهم اقتحام قصر (دونا كارولينا) ياسيدي ، ولكن
أحد رجالنا ينتظر خارجه ، وسيعاون المقدم (أدهم) ، إذا
ما نجح في الخروج من هناك حياً .

تهالكت (منى) على مقعدها ، وهي تغمغم :

— نعم .. إذا ما نجح في الخروج حياً .

وتركت دموعها تسيل على وجنتيها في صمت ..

١١ — العوذة ..

أشار أحد رجال (المافيا) إلى بؤابة القصر الرئيسية المفتوحة ، وهو يقول في حنق :

— لقد نجح ذلك الشيطان المصرى في الفرار .. البؤابة مفتوحة .

توقفت السيارات الأربع ، على بعد أمتار قليلة من (البورش) المشتعلة ، وقال أحد الرجال ، وهم يهبطون من السيارات :

— إذا كان قد فعل فقد فرَّ على قدميه ، فسيارته تلتهمها النيران .

أسرعوا يفحصون المكان ، و (الكوخ) الخشبي ، ثم قال أحدهم في حزم :

— لم يعد هناك شك .. لقد انطلق على قدميه .. هيا .. سنحاول اللحاق به .. على أن يبقى (جونيو) و (ليوناردو) لحراسة البؤابة .. هيا .

عاد الرجال في سرعة إلى سياراتهم ، التي انطلقت عجز البؤابة المفتوحة ، في حين زفر (ليوناردو) في ضيق ، وهو يقول في سخط :

— لماذا يتركون لنا المهام المضجرة دائماً ؟ .. هل يتوقعون أن يعود ذلك الشيطان إلى هنا ، بعد أن نجح في عبور البؤابة ؟ حرَّك (جونيو) رأسه في حنق ، وقال :

— من المستحيل أن يعود .. بل أكثر من مستحيل . وهنا انبعث من خلف (الكوخ) صوت هادئ ساخر ، يقول :

— وماذا لو أنه لم يغادر كم بعد أيها الوغدان ؟ رفع الاثنان مدفعيهما الرشاشين ، في حركة ملؤها الدُّعر والدهشة ، نحو الكوخ ، وغمغم (جونيو) في توثر بالغ :

— يا للشيطان !! .. إنه ما يزال هنا . أشار إليه (ليوناردو) ، وهو يقول في همس وصرامة :

— سيكون هذا آخر خطأ يرتكبه يارفيقى ، سندور حول الكوخ ، كلُّ من ناحية ، وسنحاصره فيما بيننا ، ونطلق عليه النار .

عقد (جونيو) حاجبيه ، وهو يغمغم في شراسة :

— لن أذخر وسعاً في تحويل جسده إلى مصفاة ، ولن أذخر
طلقاتي .

اندفع الاثنان نحو الكوخ ، والتفأ حوله في حركة سريعة ،
ثم توقفا في دهشة ، وغمغم (ليوناردو) :

— إنه ليس هنا .. أين ذهب إذن ؟

ارتجف جسداهما ، حينما أتت الإجابة من أعلى ..

من فوق الكوخ الخشبي ..

أتت في صوت ساخر بارد ، يقول :

— هنا أيها الوغدان ..

وقبل أن يرفع أيهما رأسه إلى مصدر الصوت ، أو يحرك
إصبعاً واحداً ، كان (أدهم) قد قفز وسطهما ، وحطم أنف
(جونيو) بلكمة كالقنبلة ، وهشم فك (ليوناردو) بأخرى
صاعقة ، وتركهما يهويان أرضاً ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو
يقول في هدوء :

— يا للأغبياء !! لقد أصبح الطريق أمامك خالياً
يا (أدهم) .. حتى القاهرة .

وتحرك خطوة ، وكأنما بهم عبور البوابة المفتوحة ، ولكنه
لم يلبث أن توقف ، وعقد حاجبيه مفكراً ، قبل أن يدير عينيه
إلى قصر (دونا كارولينا) ، ويغمغم في صرامة :

— كلاً يا (أدهم) لم يحن وقت الانصراف بعد .
ودار على عقبيه في حزم ، واتجه في خطوات واسعة ، والثقة
نحو القصر ..

أشعلت (كارولينا) سيجاريتها ، ونفشت دُخانها في
عصية ، وهي تقول في جدّة :

— مجموعة من الأغبياء .. إننى أتزعّم مجموعة من الأغبياء
يا (برونو) .

عقد (برونو) حاجبيه ، وهو يقول في ضيق :

— ليس إلى هذا الحد يا (دونا) .

لوّحت بذراعيها في خنق ، وهي تهتف :

— ليس إلى هذا الحد ؟! .. ماذا تقول يا (برونو) ؟ .. ألم

تر ما فعله هؤلاء الأغبياء ، بسبب اندفاعهم في غضب ، دون

تفكير ، أو روية ؟ .. لقد أصبحت أنا وأنت وحدنا داخل

القصر كله .. بلا حماية .. بلا حراس .. هل رأيت ما هو أكثر

غباءً من ذلك ؟

زفر (برونو) في ضيق ، وهو يقول :

— كان هذا حتمياً يا (دونا) .. لقد أفقد ذلك الشيطان

ثمانية من رجالنا وعيهم حتى الآن ، ولا بد من أن نطلق خلفه
كل من بقي .

صاحت في عصبية :

— خطأ .. إنك كما يقول الإنجليز ، تلقى كل البيض في سلة
واحدة ، وهذا أقصر طريق للفشل .

ثم أردفت في غضب :

— وكيف يفعلون ذلك دون استشارتي ؟ .. ألسنت

الزعيمة ؟

زفر (برونو) مرة أخرى في حنق ، وأشاح بوجهه وهو
يقول :

— أنا أمرتهم بذلك يا (دونا) .

اتسعت عيناها في دهشة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى غضب
هادر ، وهي تصرخ :

— أنت !؟ .. كيف تجرؤ ..؟

قاطعتها في ضيق ونفاد صبر :

— مهلاً يا (دونا) .. لقد اخترتني بنفسك لأترغم

هؤلاء الرجال و ..

قاطعتها هي في غضب :

— ومن قال إن هذا يعنى إلغاء زعامتي أنا ؟

عقد حاجبيه في حنق ، وهو يقول :

— إنه لا يعنى إلغاء شخصيتي أيضاً يا (دونا) .

صرخت في ثورة :

— بل يعنى ذلك .. يعنيه بالتأكيد .. إن المنصب الذى

منحتك إياه يجعلك مجرد منفذ لأوامرى ، أو ناقل لها على

الأكثر ، وليس ..

قاطعتها في ثورة مماثلة :

— وأنا أرفض يا (دونا) .. إن هذا النظام الديكتاتورى

لم يطبق أبداً فى أوساط (المافيا) .

كادت (كارولينا) تصرخ فى وجهه مرة أخرى ، لولا أن

تردد فى المكان صوت هادئ ، يقول فى سخرية :

— هذا صحيح يا (دونا)

وكان صوت (أدهم صبرى) ..

اتسعت عينا (كارولينا) فى دهشة ، وتراجع

(برونو) ، وهو يهتف فى ذهول :

— أنت !؟

— من السهل أن تتبجح ، وأنت تحمل هذا الشيء .
عقد (أدهم) حاجبيه في غضب ، وألقى المدفع الرشاش
جانبا ، وهو يقول :

— هأنذا بدونه أيها الوغد .. أرى ما يمكنك فعله .
كانت فرصة مثالية لـ (برونو) ، وعضلاته المفتولة ،
فأطلق صيحة قتالية مخيفة ، وانقضَّ على (أدهم) صارخا :
— سأقتلك .. سأقتلك أيها الشيطان المصرى .

* * *



كان (أدهم) يبدو هادئا ، وهو يستند إلى باب الرّذهة ،
ويتسم في سخرية ، ممسكا مدفعا رشاشا في تراخ ، دون أن
يصوّبه إلى (دونا) ورفيقها ، وهو يقول في برود :

— نعم .. هو أنا أيها الوغد .
أرتج على (برونو) إزاء هذا الموقف ، ولم يجد ما يتفوه
به ، بعكس (كارولينا) ، التي تغلّبت على دهشتها في سرعة ،
وهي تقول في غضب :

— لماذا عدت ؟

هزّ (أدهم) كتفيه في استهتار ، وهو يقول :
— لست أدري .. لقد ترك لي رجالك الأغبياء الطريق
خاليا ، وكدت أهرب بالفعل ، لولا أن خامرني شعور بأن هذا
التصرف أقرب إلى الجبن ، فعدت أدراجي إلى هنا .
وهنا خلّث عقدة لسان (برونو) ، وهتف في سخط :
— سأقتلك أيها الشيطان المصرى .

اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول في
برود :

— هكذا؟! .. وكيف تنوى أن تفعل أيها المرعب ؟
صاح (برونو) في غضب ، وهو يشير إلى المدفع
الرشاش :

١٢ — المواجهة الأخيرة ..

كانت انقضاضة (برونو) رائعة ، بارعة ، متقنة ، ولقد انطلقت قبضته نحو فك (أدهم) كالقنبلة ، ولكن (أدهم) حافظ على ابتسامته الساخرة ، وهو يميل بجسده إلى اليمين ، متفاديا لكمة (برونو) ، الذي اختل توازنه ، حينما أصابت لكمة الهواء ، وتمالك نفسه في صعوبة ، ثم لكّم (أدهم) لكمة أخرى ، تفادها (أدهم) بالأسلوب نفسه ، وهو يميل يسارًا ، ويقفز إلى الخلف ، قائلاً في تهكم :

— المران أيها الوغد .. ينقصك الكثير من المران .. إنك حقًا مفتول العضلات ، ولكنك تتحرك في تشاقل كثور بدين .

صاح (برونو) في غضب :

— سأقتلك .

واندفع نحو (أدهم) ، وكال له لكمة ثالثة ، تفادها (أدهم) أيضًا بقفزة جانبية ، ثم وقف هادئًا ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في سخرية :

— ألم أقل لك ؟ .. إنك بطيء حتى أنني أستطيع أن أتناول قدحًا من القهوة قبل أن أتفادى لكمتك .

صرخ (برونو) في غضب :

— إنك تتبجح فحسب أيها الشيطان ، ولكنك لم توجه إليّ لكمة واحدة حتى الآن .

هزّ (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— لا بأس .. أنت الذي طلبت ذلك .

كانت (كارولينا) تجلس هادئة ، تنفث دُخان سيجارتها ، وتتابع الموقف في شغف عجيب ، وارتفع حاجباها في مزيج من الدهشة والإعجاب ، حينما انقضّ (برونو) على (أدهم) للمرة الثالثة ، وهو يصرخ في جنون ، وتفادى (أدهم) لكمة بنفس البساطة السابقة ، ثم هوى على فكّه بلكمة كالقنبلة ، وهو يقول :

— هاك أول لكمة .

ترنّح (برونو) من شدّة الألم ، ودارت عيناه في محجريهما ، وهو يغمغم :

— أيها الوقح .. سأقتلك .. سأ ..

لم يزد (برونو) حرفًا واحدًا بعد هذه الكلمات ، فقد

انقضَّ عليه (أدهم) انقضاضة لَيْثٌ ، وغاص بقبضته في معدته كمطرقة من الصُّلب ، تأوّه لها (برونو) في قوّة ، ثمّ أعقبها بلكمة ساحقة ، هثّمت أنفه ، وأخرى صاعقة ، أطارت خمسًا من أسنانه ، وألقت به فاقد الرُّغى ..

ونفض (أدهم) كفيه في استخفاف ، ثم التفت إلى (كارولينا) ، قائلاً في سخرية :

— يبدو أنك ستضطرين لاختيار مساعدٍ آخر يا (دونا) .

واجهه مسدّسها الذهبي ، الذي تصوّبه إليه في هدوء ، وهي تقول :

— لا داعي ياسنيور (أدهم) ، لا أعتقد أن حالة (برونو) ستمنعه من دفن جثتك ، حينما يستعيد وعيّه .
أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، واقترب منها ، قائلاً في هدوء :

— ألا تلاحظين معي أن هذا مكرّر يا (دونا) ؟

أجابته في صرامة :

— في هذه المرّة سيسدل الستار على صوت رصاصة .

تألّق بريق عابث في عيني (أدهم) ، وهو يقول :



وتفادى (أدهم) لكمته بنفس البساطة السابقة ، ثم هوى على فكّه

بلكمة كالقنبلة ..

— يا إلهي !! إنني أنتفض رُعبًا .

وفجأة ، وبدون سابق إنذار ، تحرّكت قدم (أدهم) في سرعة ، وركلت مسدّس (كارولينا) الذهبي ، فشهقت هي في دهشة ودُغر ، في حين قفز (أدهم) في خفة ، والتقط المسدّس في الهواء ، ثم دسّه في جيب سيرواله ، وهو يقول في هدوء :

— سأحتفظ به تذكّارًا منك يا (دونا) .

لم تغضب (دونا كارولينا) هذه المرّة ، وإنما تطلّعت لحظة إلى (أدهم) في دهشة ، ثم لم تلبث أن أطلقت ضحكة مرحة عابثة ، وهي تقول :

— يا للخسارة !! يؤسفني أنك ترفض الزواج مِنِّي .

هزّ كفيه ، وهو يقول في هدوء :

— يؤسفني ذلك أيضًا يا (دونا) ، وربما تجدين في

المستقبل من هو أفضل مِنِّي .

تأمّلت في هيام ، وهي تغمغم :

— لا يوجد من هو أفضل منك .

ثم اعتدلت في مقعدها ، والتقطت سيجارة أخرى ، وهي

تقول في اهتمام :

— هل هناك فتاة أخرى ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وهو يقول في هدوء :

— نعم .

سألته في شغف :

— أمصريّة هي ؟

ابتسم وهو يقول :

— بالضرورة ، فمن المستحيل أن تفهم طبيعة المصريّ

سوى المصريّة .

عادت تسأله في فضول :

— هل يمكنني معرفة اسمها على الأقل ؟

تردّد لحظة ، ثم أجاب في هدوء :

— (منى) . (منى توفيق) .

ظهر الأسف على وجهها ، وهي تغمغم :

— كم أحسدها !!

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وقال :

— إنها رائعة .

أومات برأسها في تفهّم ، وهي تغمغم :

— بلا شك ، مادامت قد استحوذت على قلب رجل

مثلك .

ثم استرخت في مقعدها ، وهي تقول في بساطة :

— ماذا تنوى أن تفعل بي يا سنيور (أدهم) ؟

أجابها في هدوء :

— لا شيء .. لقد أردت أن أنتصر فحسب .

ظهر الاهتمام على وجهها ، وهي تقول :

— هل تعني أنك ستركني هكذا ؟ .. أألن تحاول قتلي أو

إيذائي ؟

هتف في دهشة :

— كلاً بالطبع .

عقدت حاجبها في تفكير عميق ، ثم لم تلبث أساريرها أن

انفرجت ، وهي تقول :

— أعتقد أن مشاكلك مع (المافيا) قد انتهت يا سنيور

(أدهم) .

عقد حاجبيه بدوره ، وهو يغمغم :

— ماذا تعنين ؟

لوّحت بكفها ، وهي تقول في هدوء :

— أغني أن المباراة قد انتهت يا سنيور (أدهم) .. لقد

انتصرت في آخر جولة ، ولن تتعرض لك (المافيا) بسوء بعد الآن .

غمغم في شك :

— أهي محاولة خداع أخرى يا (دونا) ؟

ابتسمت وهي تقول :

— بل معاهدة سلام .

ونفت دُخان سيجارتها ، قبل أن تستطرد في مرح :

— لقد انتصرت على (المافيا) في كل الجولات حتى

الآن ، وأعتقد أن هذا يكفي ، فلن أضيع لحظة واحدة من

وقت المنظمة من أجلك بعد الآن .

تطلع إليها في خيرة ، وهو يقول :

— من العسير أن أصدق ذلك يا (دونا) .

مطت شفيتها ، وهي تقول :

— صدق أو لا تصدق يا سنيور (أدهم) ، ولكنها الحقيقة ..

ستجد في (الجراج) الخلفى سيارة واحدة ، يمكنك أن تستقلها ،

وستجد أن أحداً لن يعترض طريقك ، وستغادر (روما) في أمان .

ثم أردفت في حزم :

— إنها كلمة زعيمة (المافيا) يا سنيور (أدهم) .

ومدّت يدها تصافحه في حرارة ، وهي تستطرد في قوة :

— كلمة (دونا كارولينا) .

وانتهت الحرب الضروس ..

— ما هذا الذي فعلته يا (أدهم) ؟ .. هل تعلم أنه يمكنني
معاقتك على ذلك ؟

أجابه (أدهم) في أسف :

— أعلم يا سيدي .

عاد المدير يقول في صرامة :

— لماذا سافرت إلى (روما) ؟ .. ومع (دونا كارولينا) بالذات ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— يبدو أنكم تعلمون الكثير كالعادة يا سيدي ، ولكن

هناك ما لا تعلمونه أيضا .

سأله المدير في اهتمام :

— مثل ماذا ؟

أشار إلى حُلتته الأنيقة ، وهو يقول :

— مثل أن هذه الحُلة ملك لأحد رجال (المافيا) ، ومثل

أنهم قد أوصلوني إلى المطار بكل احترام ، على الرغم من أنني لم

أبدل ملامحي ، أو أُلجأ إلى الخداع .

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وغمغمت (منى) في

خيرة :

— وكيف حدث ذلك ؟

ابتسم وهو يقول في مَرَح :

١٣ — الختام ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى السادسة والنصف مساء ،
حينما اندفع الرائد (سامي) إلى مكتب مدير المخابرات ، وهو
يهتف في سعادة :

— لقد عاد المقدم (أدهم) يا سيدي .

هَبَّ المدير من خلف مكتبه ، وهو يهتف في اهتمام :

— عاد !! .. وأين هو ؟

ظهر (أدهم) على باب الحجر ، وهو يقول بابتسامة

هادئة :

— هأنذا يا سيدي .

أطلقت (منى) صيحة فرح ، وهي تندفع نحوه ، وتقول في

سعادة :

— حمدا لله يا (أدهم) .. حمدا لله على عودتك سالما .

رَبَّتْ على كتفها في حنان ، في حين استعاد المدير صرامته ،

وهو يقول :

— لقد كدت أصبح زوج (دونا كارولينا) أيها السادة :
هتفت (منى) في استنكار ودهشة :
— ماذا ؟ !

أطلق ضحكة مَرِحَة ، وهو يقول :
— من حسن الحظ أن هذا لم يحدث يا عزيزتى ، وإلا
ما عدت إلى هنا أبدا .
ثم أردف في خبث :
— وسيد هشكم أيضا أن الحرب بينى وبين (المافيا) قد
انتهت إلى الأبد .

شعرت (منى) ببعض الغيرة ، وهتف المدير في اهتمام :
— وكيف حدثت هذه المعجزة ؟

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— سأقصّ عليكم كل شيء يا سيدي ..

وأردف وهو يتأمل (منى) في حب صادق :

— سأقصّ عليكم قصة تلك الطفلة السادية ، التي تنزعم

(المافيا) .

صمت لحظة ، ثم استطرد في عمق :

— قصة (دونا كارولينا) ..

[تمت بحمد الله]

باسم

رقم الإيداع : ٣٦١٩

www.dvd4arab.com